

تَهْنِئَاتُكَ بِسِقَرِهَا

(شعر)

محمد سعيد الشنغ على المخنيزي



موسم البستان

بِهَذَا وَبِكَ بِقَرَّةٍ

(شعر)

تَهْنِئَاتُكَ بِقَرْنِهَا

(شعر)

محمد سعيد الشيخ علي الحنيزي

موسسة البعثة
بيروت - لبنان



حقوق الطبع والترجمة محفوظة للشاعر

" الطبعة الأولى "

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

مؤسسة البعث

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : بئر العبد سنتر الإنماء، ١ - ط ٢ - المستودع : صغير - جانب فون الأمراء،
ص.ب ١١ - ٢٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان



الإهداء

إلى نجومِ سمائي

إلى زهراتي

إلى ثمرة قلبي

أهديكم هذا السفر



محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

القطيف

١٤١٨/١/٢٧ هـ

١٩٩٧/٦/٠٢ م

"صورة المؤلف"



تهاويل عبقر

أتهاويلُ عبقرِ صفحاتٍ ؟!
 لوُنثها الحياةُ بالرَّغباتِ
 وحُرُوفٌ صيغتْ مِنْ القلبِ شعراً
 تتلظى في لاهبٍ مِنْ شُكَاةٍ
 أم طيوفٌ مِنْ الخيالِ تجلّتْ
 رستها الأيَّامُ بالكلماتِ
 هيَ مثلُ المراةِ : تعكسُ آلامي
 جروحاً مِنْ حادثاتِ الحياةِ
 والصَّبَّاحُ الَّذِي يَطْلُ بِقَلْبِي
 نورَ أنسٍ يفيضُ بالبسماتِ
 وبهِ قصةُ الحياةِ فصولٌ
 تتجلى سطرًا على الصفحاتِ

صَوَّرْتُ أَمْسِيَ الدَّيِّحِ وَيَوْمِي
 وَأَثَارَتِ بِمَقْلَتِي حَسْرَاتِ
 فَأَعَادَتْ لِي الْأَمْسِ وَالذِّكْرَى
 كِتَابًا مَلُوءًا الذِّكْرِيَّاتِ
 وَأَعَادَتْ لِي النُّجُومَ وَسَادَا
 أَقْبَسُ الشَّعْرِ مِنْ سَنَى النَّيَّراتِ
 إِنَّ هَذَا الْخِيَالَ يَغْلُو بِهِ الْمَرءُ
 عَلَى جُنْحِ عَاصِفِ الثُّرَّهَاتِ
 فَيَصِيرُ الْإِنْسَانُ فِي عَالَمِ النُّورِ
 شُعَاعًا يَذُوبُ فِي الذَّرَّاتِ
 أَوْ شَبَابٌ مِنَ الْحَيَاةِ كَأَحْلَامِ
 لَغَيْدٍ عَلَى الْجَوَى حَالِمَاتِ
 يَغْسِلُ الْجُرُوحَ لِلِيْتَامَى وَيَحْنُو
 كَظَلَالٍ تَقِيهِمُ الْفَحَاتِ

وَيُعِيدُ الْأَمَالَ فِي الْبَائِسِ الْمُنْهَكِ
صُبْحًا يَضِيءُ فِي الْحَالِكَاتِ
هَكَذَا الشَّعْرُ فَجَرُّ أَمَالٍ حَبٌّ
وَفَوْادُ يَمْوِجُ بِالْعَاطِفَاتِ
فِي يَدَيْهِ مِفْتَاحُ مَنْ كُنُوزِ
هِيَ دِرْعٌ فِي عَالِمِ الْأَزْمَاتِ
وَهُوَ دِيْوَانُ عَالِمِ الْفَكْرِ لَا زَالَ
يَمُدُّ الْحَيَاةَ بِالْمُعْطَيَاتِ
إِنَّمَا الشَّعْرُ نَبْعَةٌ وَنَجَاوَى
مِنْ سَمَاءِ الْإِلَهَامِ كَالْقَطَرَاتِ
هُوَ فَيْضٌ مِنَ الْإِلَهِ عَلَى الْقَلْبِ
نَجَاوَى كَهْمْسَةٍ فِي السُّبُتَاتِ
يُرْسِمُ الْأَمْسَ فِي الْحُرُوفِ كَمِرَآةٍ
ثُرَيْكُ الْغَدِ الَّذِي هُوَ آتِي

وَهُوَ دُنْيَا تَجَارِبِ وَعِظَاتِ

وَسَمَاءُ تَمُوجُ بِالْمَوْهَبَاتِ

١٩/١/١٤١٨ هـ

٢٥/٦/١٩٩٦ م

إلى قلعة القطيف

ذكريات تسلسلت مثل

أسراب طيورٍ مِنْ أَمْسِكِ المقبورِ

وأعادت لي الحياةَ كأخـ

سَلامٍ نَعِيمٍ فِي يَوْمِي المنظورِ

صَوْرَتُهَا حَمَائِمًا فَوْقَ أَغْصَانِ

وَدُنْيَا قَدْ صُوِّرَتْ مِنْ نـ

الطفولاتِ كالملائكِ طَهْرًا

لاهياتٍ فِي عَالَمٍ مِنْ طَهـ

وُثَيْدُ البُيُوتِ مِنْ هَذِهِ الـ

شُرْبٍ وَنَلْهُو سَوِيعةً فِي القصورِ

مَرَحًا فِي شَوَارِعِ وَسَوَابِيطِ

وَالْعَابِ صَبِيَّةٍ فِي سـ

نتبارى في لعبة كطيور الروض
حامت على ضفاف الغدير
فندك القصور بعد جهود
فتعود القصور مثل النفير



هو فصل من عالم الطفل عشناه
ومرّت أيامه من سلام
لا يحسُّ الملاك فيه بأنفاس
شورور ولا دُنا آثام
وأطل الشَّباب من كُوة الأُمس
كأمواج عاصفٍ من ضرام
يتحدّى الحياة في دربها الأخضر
مثل الربيع في الأيّام

ويحكُ الطموحُ أنوارَ أقـ

ـمارِ سماءٍ ، وعزمةً مِنْ مَرامِ

يزرعُ الوردَ والرياحينَ ألوانا

ويسقي الزروعَ بالأحلامِ

تتهاوى الصَّعابُ بين يديه

والمنى مثلُ فجرهِ البسَّامِ

لا يرى في الحياةِ غيرَ صباحِ

والليالي لديه كالأوهامِ



وأطلَّ الخريفُ في الروضةِ الغنَّاءِ

يسري كالموتِ في الأغصانِ

يهصرُ الغصنُ في يديه فتُهوي

منهُ أوراقهُ إلى القيعانِ

وتعود الأوراق مثل الخطايا

صفحات من الزمان الفاني

يبت فوقها كما تيبس الأيام

في ثغر عاشقٍ ولهانٍ

وتجف الحياة من عودنا الأخـ

ضر مثل الورود في البستان

يزرع الوهن في الوجوه تجاعـ

يد حروفٍ مخطوطةٍ من معاني

يتجلى الغروب في الشفق الواهن

في كل لحظة وثوانٍ

إنها قصة الحياة إلى المـرء

تلاشت كموجةٍ من دُخانٍ

١٤١٨/١٢/٥ هـ

١٩٩٨/٠٤/٢ م

خَضْبَتُهُ السَّنُونُ

مِنْ كَوَى الْأَمْسِ لَاحِ طَيْفٌ كَثِيبٌ
 فِي رُؤْيِ الْيَوْمِ بَاهَتْ الْأَلْوَانِ
 كَانَ بِالْأَمْسِ فِي رَيْعِ شَبَابٍ
 يَتَشَّى ثَنِي الْأَغْصَانِ
 وَيَرَى عَالَمَ الْحَيَاةِ طَمُوحًا
 يَتَهَادَى فِي رَفَّةٍ مِنْ أَمَانِي
 وَتَكَادُ النُّجُومُ تَدْنُو لِكَفِّيهِ
 وَسَادًا يَصِيغُ مِنْهَا الْمَعَانِي
 وَيَنَايِعَ ثَرَّةً مِنْ شَبَابٍ
 فِي رَيْعٍ مَخْضُوضٍ فَيَنَانِ
 طُوِيَتْ مِنْهُ أَحْرَفٌ مِنْ كِتَابٍ
 فِي عَمِيقِ الدُّهْرِ وَالْأَزْمَانِ



وتلاشى الأمس الضحوكُ
ومرّت غيمةٌ في سماءه من ظلامِ
خَضَبَتْهُ السنونُ .. وهي جراحُ
من جراح الأيام ، والأعوامِ
وأعادته كالظلال إلى المِراةِ
في عالمٍ من الأوهامِ
ذكرياتٌ توائت من كوى
الأمس على منظرٍ من الأحلامِ
هي كالطير فوق سربٍ من
الطير تزاحمن في فم الآلامِ
وثبت كالطيوفِ محمولة الحسَّ
وغابت على رؤى من حُطامِ



أَنْتِ يَا ذَكْرِيَّاتُ لُحْتَ لِعَيْنِيَّ
 وَحَوْلِي شَبَابِي الْمَذْبُوحُ
 وَظِلَالُ الْغُرُوبِ تَسْرِي بِجِسْمِي
 وَرِيَاخُ الْخَرِيفِ فِيهِ تَنُوحُ
 كُلَّمَا رُمْتُ سُلُوءَ لَفْؤَادِي
 وَعِزَاءً ، طَافَتْ بِقَلْبِي جُرُوحُ
 فَتَحَرْتُ الْمَنَى لَكَ يَا ذَكْرِيَّ
 وَمَاتَتْ صَبَابَتِي ، وَالصَّبُوحُ
 الْكَآبَاتُ أَلْفُ مَعْنَى مِنْ الْحُزَنِ
 طَيُوفٌ وَفِي الْفِؤَادِ تَرِيحُ



وَتَطْلُ الذِّكْرَى مَوَاكِبَ أَحْلَامٍ
 وَدُنْيَا مِنْ أَمْسِي الْمَفْقُودِ

وأراها في القلب ماثلة العين

بمراة يومي الموجود

السُّنُونُ الَّتِي تَوَارَتْ ، وولَّتْ

خلف أنقاضِ عالمٍ مِنْ رِقْدٍ

وثبت مِنْ رِقَادِهَا ثُمَّ عَادَتْ

تتهادى مثل الصَّبَاحِ الجَدِيدِ

هيَ مثلُ الحُرُوفِ خُطَّتْ عَلَى

أَفْقٍ جَبِينِي مِنْ أَحْرَفِ التَّجْعِيدِ

إِنَّهَا مَوْكَبُ اللَّيَالِي مَعَ الْأَيَّامِ

تسري مثل الشُّعَاعِ البَدِيدِ

ثُمَّ غَابَتْ كَمَا يَغِيبُ خِيَالٌ

كَبُذُورٍ دَفَنَتْهَا فِي الصَّعِيدِ

١٤١٨/١١/٢٣ هـ

١٩٩٨/٠٣/٢١ م

أيها البحر

فِي الْمَسَاءِ الْكَنِيبِ فَوْقَ ضَفَافِ الْبَحْرِ
فِي صَمْتِ جَزَرِهِ الْمَكْرُوبِ
وَبَقَايَا الْأَرْمَاقِ لِلشَّفَقِ الدَّائِلِ
تَبْدُو فِي حُلَّةٍ مِنْ هَيْبِ
كَحُروفٍ خُطَّتْ عَلَى الْمَاءِ فِي أُسْطَرِ
سَرٍّ مِنْ الْحَيَاةِ غَرِيبِ



فَجَلَسْنَا عَلَى الصَّخُورِ .. عَلَى الضِّفَّةِ
فِي عَالَمِ الْخِيَالِ الْبَعِيدِ
وَأَبْثُ الْمَيَاةِ مِنْ أَمْسِي الدَّابِرِ
لَحْنًا يَفِيضُ بِالتَّنْكِيدِ

ذكرياتُ مَرَّتْ على جفنيَ الظمآنِ
للأُمسِ ، للصُّباحِ الجديـدِ



ذكرياتُ الطفولةِ البَلهةِ الحُلوةِ
ذكرى شبايى المـحزونِ
ذكرى هوى كـنا بها مع رفاقِ
كطيورِ الربيعِ في الأغصانِ
نَتَلَهَّى بها ، ونعبثُ بالـوردِ
في عالمِ الطُّهورِ الهَـانِ



ونُقيمُ القصورَ فيها مِنَ الرملِ
ونأوي إليها مثلَ الحمامِ

وَنُغْنِي كَمَا تُغْنِي الْعَصَافِيرُ
لُحُونًا مِنْ لَحْنِ دُنْيَا السَّلَامِ
فَنَعُودُ إِلَى الَّذِي قَدْ بَنَيْنَاهُ
فَنَهْوِي عَلَيْهِ حَتَّى الْخَطَامِ



وَاللَّيَالِي تَمُرُّ فَوْقَكَ يَا بَحْرُ
وَفِيهَا شَكَاةُ مُرِّ الدُّهُورِ
هِيَ أَلْوَانُ صَفْحَةٍ مِنْ كِتَابِ
لَوْنَتِهَا الْهَمُومُ بِالتَّكْدِيرِ
طَيْفُهَا لَا يَزَالُ كَاللَّيْلِ يَغْفُو
فِي جَفَوْنِي ، وَفِي دَمِي وَضْمِيرِي



كُلُّ هَذَا بَشْتُهُ لَكَ يَا بَحْرُ

فهل أنت آسٍ جراحِي ؟؟

أَمِيَاهُ الْبُحُورِ تَغْسِلُ آلَامًا ؟

وَتَشْفِي النُّفُوسَ مِنْ أَتْرَاحٍ ؟

أَنْتَ فِي مَوْجِكَ الرَّهِيْبِ رَهِيْبٌ

وَسَطَ عَصْفِ الْأَمْوَاجِ عَصْفُ الرِّيحِ



تَمَخَّرُ الْقُلْعُ فِي خَلِيجِكَ يَا بَحْرُ

وَتَسْرِي عَلَى ضِيَاءِ النُّجُومِ

عَشَقُوا الْبَحْرَ فِي لَيَالِيكَ حُلُمًا

مِنْ هَيَامٍ ، وَعَالَمٍ مِنْ غَرَامِ

ثُمَّ تَاهَوْا فِي اللَّيْلِ وَسَطَ ضَبَابِ

وَتَلَاشَوْا فِي مَوْجِ بَحْرِ عَظِيمِ



أَنْتَ يَا بَحْرُ مَوْجُكَ الثَّائِرُ الْجَبَّارُ
 فِي ثَوْرَةٍ مِنْ الطُّغْيَانِ
 تُغْرِقُ السُّفْنَ مَعَ رَبَابِنَةِ الْبَحْرِ
 وَتُلْقِي بِهِمْ إِلَى الْحِيتَانِ
 أَنْتَ فِي صَدْرِكَ اللَّالِيُّ وَالْمَرْجَانُ
 تَزْهَوُ عَلَى صُدُورِ الْغَوَانِ
 أَيُّهَا الْبَحْرُ هَلْ شَهِدْتَ هُمُومِي
 وَدُمُوعِي ، وَثُورَتِي ، وَسُكُونِي
 هَلْ شَهِدْتَ الْآلَامَ تَطْغِي عَلَى مَوْجِكَ
 حَرَّى فِي مَوْجَةٍ مِنْ أُنَيْنِ ؟
 إِنَّهَا عُقْدَةُ الْعَيُونِ مِنَ الْحَرَمَانِ
 صَارَتْ كَالظِّلِّ فِي تَكْوِينِ



تتلظى نيرانها كالبراكين
بدنيًا مُفجَّعاتُ الشُّعورِ
صارخاتٍ في نصٍّ أشعاري
شكوى تُورُّ في أوتاري
في حروفٍ مُبطَّاتٍ من الحزنِ
وأَناتٍ خافِقٍ كالشَّرارِ



أيُّها البحرُ قدْ شهدتَ لهاثَ القلبِ
واللَّيلُ فوقَ موجِكَ مُمتدَّة
أُعيدُ الصِّباحَ في عيني الظَّمأى
إلى ضوئه الجميل المُورَّد؟!
أنتَ مثلي تسيرُ في هذه الدُّنيا
أسيرًا ووسطَ سيرٍ مُحَدَّد



لستَ تَسْطِيعُ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْ تُحَدِّثَ
شَيْئًا فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ
إِنَّمَا سِرُّكَ الْعَجِيبُ بِأَمْرِ
تَتَلَقَّاهُ مِنْ إِلَهِ الْحَيَاةِ
أَنْتَ تَمْضِي وَلَسْتَ تَدْرِي لِمَاذَا
خَلَفَ هَذِي الْقُلُوعِ مِنْ كَارِثَاتٍ ؟
فَاسْدِلِ السُّتْرَ أَيُّهَا الْبَحْرُ وَارَوْ
قِصَّةً كَالظَّلَالِ مِنْ ذِكْرِيَاتِ

١٤١٧/٠٦/٢٦ هـ

١٩٩٦/١١/٠٧ م

من الماضي

صورة تمثل أحد عيون القطيف الطبيعيّة المسماة
" بعين القصر "



هذه القصيدة تصف إحدى قرى القطيف ، التي كانت واحدة من واحات القطيف الخضراء ، ترفُّ بعرائس أشجارها ، وتميلُ نخيلُها كعداري سكرن بجماهن ، وتسكبُ الطيورُ من على أغصانها ألحانها ، وتسمعُ خريرَ جداولها ، وتُشاهدُ تلك العيون الأثرية التاريخية .

كما تصفُ حياة الفلاحة والفلاحين .. وطهارة حياتهم ، وعيشتهم البسيطة .. غير المعقدة ، وقد انمحت هذه المشاهد ، واندثرت تلك المناظر ، ونضبت هذه العيون ، فلا تُشاهدُ منها إلا بعض المناظر على قلةٍ وندرةٍ ، ولكن الآثار لا تزالُ تدلُّ على مجدٍ ضخمٍ ، وحياةٍ عريقةٍ في التاريخ ، ولم يمضِ على اندثارِ هذه المناظر مدةً طويلةً ، حيثُ دبَّت لها يدُ الخريفِ تصوُّحُها ، وهيبُ الأوامِ يذهبُ خضرَتها ، ويتركها يبيساً ، ولعلَّ ذلك من عام التسعين بعد الثلاثمائة والألف هجري ، الموافق سبعين بعد التسعمائة والألف

ميلادي ، ولكن مشّت عجلةُ الخراب على حقولها في دورة
كوكبية ، كسرعة دورة الزمن .

فالقصيدة تصوّر هذه المناظر ، وتنصّ على عينِ القصير ، التي هي
من بعض عيون تلك القرية الكثر ، حيث تنبع من جوف الأرض بلا
محرك أو واسطة ، وهي لا تزال إلى كتابة هذه القصيدة تعيش
جثماناً هامداً ، لولا بعض المضخّات ، التي تُحرّك تيّارَ
مياهاها ، لتُسقي به البساتين .

فِي الْحَقْلِ كَانَتْ فَتَاةٌ

تَزْهَوُ كَوْرِدِ الْحَقُولِ

فِيهَا الصَّبَا لِمَضَاتٍ

وَشَهْوَةٌ كَالشُّمُولِ

قَوَائِمُهَا مِثْلُ نَوْرٍ

كَالْفَجْرِ بَيْنَ الْفُلُولِ

تَجْنِي الثَّمَارَ بِكَفٍّ

تَعِيشُ وَسَطَ النَّخِيلِ

وَتَنْثُرُ الْبَذَرَ كَفٍّ

فِي شَرْبِهِ الْمُسْتَطِيلِ^(١)

(١) الشرب : كلمة عربية تنطبق على مسماء في اللهجة الفلاحية في القطيف ، فالشرب هو يكون بين جابورين .. أي محلتين مرتفعتين ناتنتين ، وبهما عرائس النخيل ، والشرب ممتد عميق بينهما له اتصال بممر مائي ، وهذا الشرب يمتلأ ماءً ، ليسقي النخيل والشجر الذي به ، وهكذا الحقل يُقسَّم إلى عدة شروب ، وجوابر ، فتسميته بالشرب .. لأنه يسقي النخيل ، والشجر في يوم الدور لسقي النخل ، وسُمِّي بالدور .. لأن العين التي يشرب منها النخيل تُقسَّم إلى عدة حصصٍ طيلة الأيام ، فكلُّ يومٍ لحقل .



كَأَنَّهَا ضَوْءٌ بِلَدْرِ
يَشْعُ بَيْنَ الزَّهْوَرِ
وَزَانِهَا حَسَنُ ثُوبٍ
وَبُخْنُقٌ مِّنْ حَرِيرٍ^(٢)
تَمَرٌ مِّثْلَ قِطَاقٍ
فِي زَهْوِهَا الْمُخْمُورِ
وَتَلْقُطُ التَّمَرَ كَفًّ
فِي ظَرْفِهَا الْمُخْضُورِ
مِنَ فَوْقِ جَابُورٍ نَخْلٍ
فِي قَائِضٍ ، وَهَجِيرٍ

^(٢) البُخْنُقُ : كلمة عربية قديمة ، تُطلقُ على لباسٍ يختصُّ بالفتاة قبل زواجها ، فهو يُغطي رأسها ، وَمِنْ خَلْفِهَا إِلَى آخِرِ الْكَعْبِ ، أَمَّا أَمَامُهَا فَيَأْخُذُ قَسَمًا مِنْ صَدْرِهَا ، وَنَهْدِيهَا ، وَتَفْتَنُ فِيهِ الْحَيَاطَاتُ بِقُنُونِ التَّطْرِيزِ ، فَإِذَا لَبَسَتْهُ الْفَتَاةُ زَادَهَا قُوَّةً عَلَى قُوَّتِهَا ، وَقَدْ أَنْقَرَضَ هَذَا اللَّبَاسُ كَأَمْسِهِ الدَّابِرُ .

فِي جَهْدٍ سَعِيٍّ مَلَحٍ
فِي كَدِّهَا الْمَأْثُورِ



تُشَارِكُ الْأَهْلَ دِينًا
مُخْفَوْفَةً بِالشَّقَاءِ
كَأَنَّمَا : هِيَ كَنَزٌّ
مِنْ عَالَمٍ مِنْ بِهِاءِ
تَرَى الْأَنْوَاثَ فِيهَا
تَفْتَحَتْ لِنَدَاءِ
كِبَرٍ عَمَّ يَتَشَهَّى
دَفَّقَ السَّنَا الْوَضَاءِ
يَوْمًا بِذَاتِ مَسَاءِ
نَضَتْ ثِيَابًا لِمَاءِ

فِي وَسْطِ (عَيْنِ قُصَيْرِ)

تَمَوْجُ مِثْلِ الضَّيَاءِ

فَأَرْسَلَتْ جِثْلَ شَعْرِ

فِي فِتْنَةٍ لِلرَّاءِ

وَأَسْدَلَتْهُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ

فَوْقَ السَّنَاءِ



وَالنَّهْدُ خَفَّ بِصَلْرِ

نَارًا يَثُورُ بِصَلْرِ

فِيهِ كَنُوزُ صَبَاءِ

وَبُوحِ شَهْوَةِ جَهْرِ

هَنَّاكَ كَانَ غَوِيٌّ

كَالْصِّ يَمْشِي لِأَمْرِ

فعندما رأى مِنْهَا

جمالَ فتنةٍ عُرِي

سباهُ جسمٍ صَقِيلٌ

فراح مِنْهُ بسكْرٍ

فلاح مِنْهُ خيالٌ

يسري كموجةٍ نَهْرٍ



وجاء مِنْهَا قَرِيْبًا

على ضفافٍ يَطْلُ

وقهقهاتٍ لشَغْرِ

فيها تحوّل صِلٌ

ولمَّ عنها ثيابًا

ليرتوي مِنْهُ غِلٌ

فراعها ما رأتَهُ

فأهتزَّ مِنْهَا المِضْلُ

ففكرتْ فِي خُرُوجِ

مِنْ أزمَةٍ فِيهَا حُلٌّ



قالتْ لَهُ يَا غَوِيٌّ

أبعدَ عَنِ الدَّرْبِ عني

واتركْ ثيابي وَوَلِّ

وصبوتي لا تُؤْمَنُ

يُلقي إِلَيْهَا بطرفٍ

كأنَّهُ طرفُ جَنٍّ

فِي نظرةٍ شهـوِي

وحسرةٍ للمُعْنَى



لا تعرف اللين والهون

ولا رقيق المـزاح

ألقى الثيابَ وولَّى

كالبرقِ أو كالرياح

فَنَفَضَتْ عَنْهَا مَاءً

حَتَّى بَدَتْ كَالْإِقْاحِ

وملأ نهديها وخز

يجري بجسم كـراح

تمشي ليت أيها

فِي الْقَرْيَةِ الْمَرَّاحِ

والدمعُ جُرحٌ عميقُ

مِنْ نَظَرَةِ السَّفَّاحِ



عادت تقصُّ حديثُنا

على مشاهدٍ حسَّ

وتعطي عنه صفات
 في دمعته وتأس
 تقول هذا غوي
 في قريتي حيث يمسي
 لكنني لم أجده
 يا أم إلا بأمس
 فلقيوه دروسا
 وأودعوه بحبس
 فريفنا كنز طهر
 من عبد قيس وعبس



يموج بالعطر والزهر
 ومأوه كاللجين

فقريتي هي في الخط

تفوق كل الجنان

تري النخيل عذارى

والعتق مثل الجمان

أترجها كالآلى

ليموئها في الغصون

فيه العيون تملئ

من سحره الفتان

سموها (بالتوبي) لكن

تضوع منها المعاني



قد غيض ينبوع ماء

جفت عيون حلال

وَحَوْلَتْ لِيَبْيَسَ
 فَمَاتَ مِنْهَا النَخِيلُ
 يسهو النسيمُ بعطيرِ
 واليومُ مَاتَ المَقِيلُ
 فأصاحتُ كمَوَاتِ
 وجفَّ ذاك المسيلُ
 كأنَّها طيفُ جنِّ
 فيها الحياةُ طلـُـولُ
 مشى الخريفُ عليها
 ودبَّ فيها المحـُـولُ



صارت كأشباحِ جنِّ
 ماتت عرائسُ زهرِ

فَأَنْتَ فِيهَا غَرِيبٌ
فِي وَسْطِ بَيْدَاءِ تَسْرِرِ
أَيْنَ الْجَدَاوِلُ تَجْرِي
نَغْمًا حُبٌّ وَسَحَرِ
أَيْنَ الطُّيُورُ لَتَلْقِي
مِنْ لَحْنِهَا بَيْتَ شَعْرِي
وَلَّتْ وَمَاتَتْ حَيَاةً
تَفِيضُ نَعْمَى كَعَطْرِ
تَحْسُ مَرَأًى كَثِيبًا
يَكِي لِمَجْدٍ وَفَخْرِ
فَأَسْدَلِ السُّرَّ جَدْبُ
عَلَى مَنَاطِرٍ قَفْرِ

١٤١٧/٨/٢٣ هـ

١٩٩٧/١/٠٢ م

خاطرة

هو اجس ، وهي أناة مجرحة
تموج في قلبي المسجور بالالم
تلاحقت مثل أطياف ، وأخيلة
تمر في خاطري المشوب كالحلم
وذكريات كأنوار سلسلة
تجسدت مشهداً في أروع الكلم
شريطها لا يزال الأمس في غدها
سمح العطاء ، ربيع الفكر والقلم



لم تبق لي غير حشرات مفجعة
أقتات منها ، كما يقتات جوعان

وصوح الأملُ المخضرُ من فنن
وجفَّ منها يبايعُ وشطآنُ
والشوقُ في هفّةٍ سكراءَ عارمةٍ
والقلبُ باكٍ ، ولحنُ الشرِّ عطشانُ
إلى شبابٍ كضوءِ الفجرِ مبسمًا
والزهرُ في ألحِ الألوانِ فينانُ



الذكرياتُ ، وما الذكرى سوى حلمٍ
تجترُّها مثلَ طيفٍ لاحٍ من كُربٍ
تطوفُ بالأمسِ في موجاتٍ عاصفةٍ
من الليالي على جُنجٍ من اللهبِ
وهل يعودُ ليَ الأَمسُ الذي خطرتُ
ساعائه ، وانطوتُ في موجةِ السُحبِ

لا لن يعود ، وقد غابت معالمه

وعاد كالشلو في دنيا من الشرب



أتيت يا ذكريات اليوم عابرة

على سمائي كأطياف بأجفاني

أين الطُفولة ؟ أين الطهر في دعة ؟!

كأنها بُرعم في كف فنان

لم تفتح الشمس كُماً من كمائمها

ولم تُداعبها نسمات بأغصان

حتى تفتحت الدنيا بهجتها

تسير في شوط أيام وأزمان

إلى الشباب الذي يطغى بزهوره

وكبرياء تلظى مثل بركان



مداهُ ملعبُ أشواطٍ بلا مللٍ
يمرُّ مثلَ ربيعٍ في فمِ الزهرِ
والأريحياتُ أحلامٌ مفوّفةٌ
تضيءُ في أفقهِ الرُّوحِ كالقمرِ
ووثبةٌ من طموحاتٍ إلى أملٍ
وصحوةٌ في جفونِ الليلِ والعُصرِ
وملؤه لَهْفَةُ الشوقِ التي ضُرمَت
في قلبهِ لكؤوسِ الحُبِّ والسَّمرِ



حتّى إذا مرَّ هذا الشوطُ في نهمٍ
ولفّةُ الزَّمنِ القاسي على عجلٍ
وراح يندبُ فصلاً من فصولِ رؤى
ضاعت وراءِ ضبابِ الشَّيبِ والأملِ
وظلٌّ في لهْفَةٍ حياءٍ صامتةٍ
كالليلِ أطيافُهُ تغفو على المُقلِّ

ويستعيدُ مِنَ الصفحاتِ أعذبها
كمثلِ أشواقِ أحلامٍ إلى القُبُلِ



أكلُ يومٍ نعيشُ العمرَ ننهبُهُ ؟
يمرُّ في لحظةٍ مرَّ السَّنَا الألقِ
نعيشُ فيه ربيعَ العمرِ مُخصِبُهُ
فيسكُبُ السَّحَرُ في حرفٍ على الورقِ
مناهجُ لعقولٍ في تصوُّرِها
معنى الفتونِ كضوءِ السَّحَرِ في الحلقِ
وأنْ نعيشَ فراغاً في دُنا عبثٍ
فهو الضيَّاعُ لِعُمُرٍ في يدِ الشفقِ
يمرُّ في عَصَاةِ القلبِ كاسفةً
بجفنٍ ليلٍ على دنياٍ مِنَ القلقِ



هو اجسٌ لإذِّكَاراتٍ وأخيـلةٍ
تمرُّ مثلَ خيالٍ مرَّ في الماءِ
تطوفُ في جفني الظَّامي إلى أفقٍ
يُضيءُ فيه صباحٌ مثلَ لئلاءِ
فأرشفُ الضوءَ مِنْ ينبوعِهِ أدباً
مسلسلاً مِنْ كتابٍ في يدِ الرِّاءِ
فأحطمُ القيدَ عَنْ دنيَا مُغلَفةٍ
أمزقُ اللَّيْلَ عَنْ عيني بأضواءِ
فأنحرُ الشَّكوةَ الكبرى على أفقٍ
تسيلُ مِنْهُ دَمًا في كَفِّ بِلـواءِ

١٤١٧/١١/٠٣ هـ

١٩٩٧/٠٣/١٢ م

طيفٌ غريبٌ

ففي صباح يوم الأحد التاسع عشر من شهر ذي
القعدة ١٤١٦ هجرية ، الموافق ٧ إبريل عام ١٩٩٦ ميلادية ، لم
تداعب عيني أصابع الكرى في تلك الليلة ، حتى قمتُ لصلاة الصُّبح
وأديتها ، والصلاة تُخَفِّفُ الآلامَ ، وتذهبُ الحزنَ ، وبعدها
استسلمتُ للنوم ، وكُنْتُ أَعْطُ في آفاقِ النومِ وأحلامي ، فإذا بنبراتِ
صوتِ توقظني ، وتنبعثُ النبراتُ بألمٍ وحزنٍ : أبي .. أبي ، أبي
الدُّكتور / وديع .. لم ينتظر في نداءه جوابَ الاستفهام ، بل
أردفَ .. إنَّ أُمِّي وقعتْ مِنْ على السُّلمِ ، وكان عندها كسرٌ ، وكان
هذا النداء المؤلم الساعة السابعة إلا خمسَ عشرة دقيقة صباحًا ، فهبيتُ
مِنَ النومِ مزعوجًا ، مهرولًا إلى محلِّ الحدث ، فشاهدتُ منظرًا يتفجَّرُ
بالألم ، فأوحى لي ذلك المنظر هذه القصيدة : -

عشتُ ياربُّ في فراغٍ جليدٍ
 وسَطَ دُنْيَا مِنَ الشَّقَاءِ العنيدِ
 أوحيدًا أعيشُ طيفًا غريبًا ؟
 في صراعِ الخطوبِ .. والتكيدِ ؟
 بطنتُ أفقي الضحوكَ مِنْ
 الغيماتِ موجاتٍ بارقٍ مِنْ رعودِ
 وأطلتُ أشباحُها في سمائي
 وتمشّت كليلها الممدودِ
 مُقعَّدٌ أُمِّي : التي هي سُكْرِي
 مِنْ كؤوسِ الآلامِ لا العنقودِ^(١)
 وأصاب الزوجَ الحنونَ كسورٌ
 وسَطَ وَرَكِّ أودى بها لقعودِ

^(١) يُشير الشاعر في هذا البيت : إلى ما ألمَّ بوالدته مِنْ أمراضٍ وآلامٍ حولتها إلى مُقعَّدٍ ، حتَّى أفقدتها شعورها ، وظلّت في غيبوبةٍ حتَّى اختارها خالقُها إلى جوارِهِ ، والحمد لله على قضائه .

مِنْ عَلَى السُّلْمِ الَّذِي نَظَّفَتْهُ

وَأَعَادَتْ بِهِ سَنَى التَّوْرِيدِ

لَمْ يُرَاعَ مِنْهَا الْجَمِيلَ وَرَدَّتْ

مِنْهُ بَعْدَ الْجَمِيلِ كَفُّ الْجَحُودِ

فَتَهَاوَتْ : كَأَنَّهَا كَرَّةٌ تَهْوِي

إِلَى الْأَرْضِ فِي عَتِيٍّ شَدِيدِ

فَتَرَاهَا فَوْقَ الْبَلَاطِ كَظَلٍّ

مُدِدَّتْ فَوْقَهُ ، كَضَوْءٍ بِشَدِيدِ

وَوَدِيعٌ يُعَالِجُ الْجُرْحَ ، لَكِنْ ..

أَيُّ طَبِّ يُعِيدُهَا مِنْ جَدِيدِ

مَنْظَرًا جَسَدَ الْمَآسِي وَالْحُزْنَ

شَرِيطًا يُرَى عَلَى ذِي الصَّعِيدِ

يَالَهُ مَنْظَرًا أَذَابَ فَوَادِي

فَإِذَا الْقَلْبُ دَمَعَةً فِي نَشِيدِ

لا تطيقُ الحراكَ مِنْ أَلَمٍ مَرٍّ
 تُعاني آلامها فِي شَرُودٍ
 فهي سَكْرَى تعبٌ مِنْهُ كُؤُوسًا
 وتُناجي الإلهَ بالتحميدِ
 ربي رحماك : اشفني مِنْ كسورِ
 وأُنلني الشِّفاءَ للمكدودِ
 هكذا تُكسرُ القواريرُ .. ياربُّ
 فُلُطفاً بمائساتِ القدودِ
 هكذا تُكتبُ الحياةُ على المرءِ
 سطوراً تُخَطُّ في كُلِّ جيدِ
 ليس ينجو مِنْهَا ، وإنْ حاولَ
 المرءُ فِراراً مِنْ عالمِ التقييدِ

١٤١٧/١١/٢٠ هـ

١٩٩٦/٠٤/٠٨ م

حروف من ضرام

هذه القصيدة الثانية .. أكتبها بمناسبة ما ألمَّ بزوجي من
حادثٍ ، عندما وقعت من السُّلم ، وكان هذا الحادث أدَّى بها إلى
تنويمِها في المستشفى ، وقبلها يوم نومت الوالدة
بالمستشفى ، فأحسستُ بهذا الفراغ والألم المضي ، فتحولنا
باكيًا : -

جئتُ والهَمُّ بقلبي كالظلام
وعلى جفنيَّ آلافُ جروحٍ مِن كلامي
أكتبُ الشَّعرَ حروفاً تتلظى مِن ضرامِ
مِن فراغٍ ملأ البيتَ : كليلٍ مِن قَتَامِ
طاف في بيتي مِنها شبحٌ .. مثلَ الزَّوامِ
فإذا الأمُّ مع الزوجةِ في دُنيا المصحَّاتِ نيامِ
وأنا عشتُ وحيـداً ، وسطَ آلامٍ عظامِ
فحطمتُ الوترَ الشَّادي ، وقَدْ أهرقتُ جامِ
أتحطى فوقَ أشـواكٍ ، وأيَّامِ دوامِ
وأذبتُ الألمَ الأسودَ نوراً في الظلامِ
وعبرتُ البحرَ في عاصفٍ موجٍ مِن غرامِ

١٤١٦/١١/٢٨ هـ

١٩٩٦/٠٤/١٦ م

تحت ظلال الصّمت

هذه القصيدة قُلْتُهَا : حينما تفاقم المرضُ على أمي ، وبعد أن
أفقدتها وغيها ، واستغرقت في صمتٍ مطبقٍ كشبح ، أو
مومياء على سريرها ، فتفاعلتُ مع هذا الألم ، وهذا المنظر ، فجاءت
هذه القطعة ، وإن كُنْتُ لا أملكُ لنفسي ولا لها أمراً ، إذ الأمرُ كُلُّهُ
لله وحده لا شريك له ، ولكنَّ النفسَ تتألم ، وتتأثر بصفيتها بشرية .

يَا أُمُّ قَدْ أَصْبَحْتَ كَالشَّبَحِ
فِي ظِلِّ صَمْتٍ فِي يَدِ الْبُرْجِ
أُمُومِيَاءُ أَنْتِ ؟ أُمُّ جَسَدٌ ؟
فَوْقَ السَّرِيرِ يَلُوحُ كَالشَّبَحِ !!
لَا تَنْبِشِينَ بِحَرْفٍ هَاجِسَةً
مَاتَتْ عَلَى جَفْنَيْكَ كَالْمُلْحِ
نَادَيْتُ بِاسْمِكَ مَرَاتٍ بِلَا عَدَدٍ
بِأَلْفِ يَاءٍ وَيَاءٍ مِنْ فَمٍ قَرَحٍ
وَأَنْتِ فِي مَوْجَةِ الْآلَامِ غَارِقَةٌ
يَلْفُهَا عَالَمُ الْأَوْجَاعِ وَالتَّرَحِ
فَمَا أَجَبْتَ سُؤَالِي الْيَوْمَ وَاعْجَبًا !
أَنْتِ فِي عَالَمِ الْآفَاقِ مَتَرَحٍ ؟!

فَعُدْتُ فِيهِ لَهْفَةً وَالشَّوْقُ يَعْصِرُنِي

إِلَى حَدِيثِ كَزْهَرٍ مِنْكَ كَالْتَفْحِ

لِي ذَكْرِيَّاتٍ : كَأَحْلَامِ مَسْلَسَةٍ

مِنْ نَبْعِ قَلْبٍ ، وَمِنْ صَدْرِ بِهِ مَرْحِي

فَأَنْتِ أَثْمَنُ كَنْزٍ يَا .. رَوْى أَمْلِي

وَفَجَرَ ضَوْءٍ عَلَى الْآفَاقِ مُنْسَرِحِ

فَأَنْتِ كَنْزُ عَطَاءٍ لَا مِثْلَ لَهُ

وَجَنَّةٌ مِنْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ مُنْفَتِحِ

١٤١٦/١٢/٢٩ هـ

١٩٩٦/٠٥/١٦ م

السَّجَّانُ وَالْهَزَارُ

أطلقتُهُ مِنْ قَفَصٍ قَاتِمٍ
فطار فِي الجَوِّ بِأَقْوَى جَنَاحٍ
فحلَّ فِي رَوْضٍ عَلَى دَوْحَةٍ
يرشِفُ كَالنَّحْلِ رِضَابَ الإِقَاحِ
وكان حُرَّ اللَّحَنِ فِي نَبْرَةٍ
تَشَقُّ أُذُنَ الأَرْضِ مِثْلَ الرِّيحِ
فيحطُمُ الأَقْيَادَ عَن أُمَّةٍ
نامتْ عَلَى الدُّلِّ ، ووَحَزَ الرِّمَاحُ
وَيَمْسَحُ الجُرْحَ عَلَى عَمَقِهِ
كَمَرِهِمْ فِيهِ ضِمَادُ الجِرَاحِ
فَتَغْسِلُ البُؤْسَ دَمَوْعٌ لَهُ
تَذُوبٌ مِنْ قَلْبٍ صَرِيحِ الكِفَاحِ
فَانْطَلَقَ المَارِدُ مِنْ قَمَقَمٍ
يَمِزُّقُ اللَّيْلَ بِضَوْءِ الصَّبَّاحِ

أَعَادَهُ السَّجَّانُ فِي سَجْنِهِ
كِي مَا يَوَارِيهِ ثَنَايَا الصَّفَاحِ
وَيَجْعَلُ الْأَيَّامَ جَدْرَانَهُ
قَبْرًا لَهُ وَسَطَ لَيْالٍ وَقَاحِ
فِيهِبُطُ الْبَوْمِ عَلَى زَادِهِ
يَأْكُلُ مِنْهُ دُونَ وَخَزِ السَّلَاحِ
وَيَخْنُقُ الصَّوْتَ بِلَا مُدِيَّةِ
يُؤْنِذُهُ فِي مِيعَةِ الْإِنْفِتَاحِ
وَيَدْفِنُ الْأَشْلَاءَ فِي هَوَاةِ
فَلَا تُحَسُّ نَأْمَةً لِلصِّيَاحِ
لَكِنَّهُ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ
يُقَعِّمُ مِنْهُ الْعَطْرُ كُلَّ النَّوَاحِ
فَانْطَلَقَ الْمَارِدُ مِنْ سَجْنِهِ
يُخَصِّلُ الضَّوْءَ بِجَيْدِ الْبَطَاحِ

فيكتبُ الأشعارَ مِنْ قلبِهِ

صورةٌ وجدِ عابِقٍ مِنْ ثَفَاحٍ

فغلغلتْ أشعارُهُ فِي السَّمَاءِ

غيمةُ ألوانٍ طيوفِ الصَّبَاحِ

فهيأَ الطيرُ لَهُ مقعدًا

فِي عرسِ نادٍ ، فِيهِ رَاحٌ وَرَاحٌ

وَعَنَّتِ الأَطْيَارُ لِحَنًا لَهُ

مِنْ نَصِّ الشَّعْريِ هَذَا الصَّدَاحِ

قصيدةٌ فِيهَا معاني الهوى

فِي موكبٍ مِنْ فائناتِ المَلاحِ

وَأَسْدَلِ السُّرَّ عَلَى قصَّةِ

تموجٍ بالسَّحرِ ، وَحُبٍّ مَبَاحِ

١٤١٧/١٢/٠٦ هـ

١٩٩٦/٠٦/٢٢ م

الحرف لا يموت

زرعوا الشوك بدربي

نثروهُ كالغمامِ

مثل أشباح السعالِي

مثلَ أطْيافِ الظُّلَامِ

نثروها وسطَ دُنْيَا

وخلفي وأمامي

قَيِّدُوا حَرْفِي بِقَيْدِ

لَفْعُوهُ بِلُثَامِ

وأجاءوه لَكَيْمًا

يدفنوه فِي الرِّغَامِ

حطَمَ الْقَيْدَ وَثَارَتْ

عاصفاتُ كالضُّرَامِ

ومشى ماردَ جنٍّ

فِي لِيَالٍ مِنْ سَلَامٍ

يَزْرَعُ النُّجُمَاتِ الْوَانَا

وَدُنْيَا مِنْ هِيَامٍ

فِي مَوْجِ الْحَرْفِ الْوَانَا

شُمُوسًا فِي الظُّلَامِ

لَا يَمُوتُ الْحَرْفُ يَوْمًا

هُوَ أَقْوَى مِنْ حِمَامٍ

إِنَّمَا الْحَرْفُ رِسَالَاتٌ

تَجَلَّتْ فِي الْكَلَامِ

هِيَ فَوْقَ الْقَيْدِ وَالسَّجَنِ

كَمَوْجٍ مِنْ غُرَامٍ

١٤١٧/٣/٠١ هـ

١٩٩٦/٧/١٦ م

إلى أمي

عُدْتُ يَا أُمِّي بِحَسْرَاتٍ

وَشَوْقٍ مِنْ وَجِيبِي

وَأَنَا لَهْفَةٌ شَوْقٍ

لِسُؤَالٍ وَجَوَابِ

الْحُرُوفِ الْبَيَاضِ فِي

تَغْرِيكِ نَامَتْ فِي أَكْتَثَابِ

أَنْتِ يَنْبُوغُ حَنَانُ

أَنْتِ فَجْرٌ مِنْ مَلَابِي

أَلْفُ مَعْنَى .. أَلْفُ لَيْلَةٍ

أَلْفُ دُنْيَا مِنْ كِتَابِي

أَنْتِ يَا أُمِّي جَنَّانُ

أَنْتِ نَوْرٌ فِي هِدَايِي^(١)

(١) هدايي : أراد بها الأهداب .

أنتِ دنيَايَ بأفْقِي

أنتِ أحلامُ شبائِي

١٤١٧/٣/٠١ هـ

١٩٩٦/٧/١٦ م

غداً

غَدَا سَيُطَوَّى كِتَابِي

مِنْ عَالَمِ الْكَائِنَاتِ

أَصِيرُ طَيْفًا خَفِيًّا

يَمُرُّ فِي الذِّكْرِيَّاتِ

أَوْ مِثْلَ ظِلٍّ ظَلِيلِ

يَزُولُ فِي لَحْظَاتِ

وَكُلِّ يَوْمٍ عَلَيْنَا

يَمُرُّ بِالسَّاعَاتِ

يَطْوِي شَبَابًا وَشَيْبًا

فِي مَوْجَةِ الدَّرَاتِ

أَدْنِيَا أَحْلَامُ هَذِهِ؟

أَمْ عَالَمُ الْيَقْظَاتِ

يذوي عليها ربيعٌ

يغصُّ بالشَّهَقَاتِ

وفيه لَهْفَاتُ قَلْبٍ

تموتُ بالحسراتِ

يمشون وسط ظلامٍ

مضرب الجَنَبَاتِ

لا يعلمون رحيلاً

وليس ما هو آتِي

ويُغرقون الليالي

نعيمَ كأسِ السُّقَاةِ

كأئما الخُلْدُ صكٌّ

فِي كَفِّنا كاهباتِ

واليومُ يمضي كطيفٍ

يمرُّ في الخالِكَاتِ

يزولُ كُلُّ نعيمٍ

كلمحة الخاطرات

سوى بقايا صلاح

من عالم النيرات

يضوُّ كالوردِ عطراً

من هذه الدوحات

يظلُّ عالمَ فكرٍ

تسقيه رُوحُ الحياة

يعيشُ شُعلةً ضوئاً

تثيرُ في الأزماتِ

١٤١٧/٣/٢٧ هـ

١٩٩٦/٨/١١ م

ذكريات

إيه يَا ذكرياتُ .. لا تعبري الأَمْسَ
وظلّي في عالمِ الخاطراتِ
أنتِ يَا ذكرياتُ شوقُ حنينِ
حسراتِ تذوبُ في حسراتِ
فليالي الشَّبَابِ : مثلُ الرِّبيعِ البكرِ
يزهو بعالمِ المغريّاتِ
إنّه أعذبُ الحياةِ فصلاً
ومناها في لَهْفَةِ الأُمْنِيّاتِ
أتمنّى : تعودُ ساعائهُ البيَضُ
ولو لحظةً مِنَ اللحظَاتِ
أتمنّى : تعودُ ساعائهُ البيَضُ
كطفلٍ يعيشُ فيّ اليقظَاتِ

أَتَمَّنَى : تَعُودُ سَاعَاتُهُ الْبَيَاضُ
خِيَالاً يَغْفُو عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ
لَنْ يَعُودَ الشَّبَابُ كَالرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ
دَبُّ الْخَرِيفِ فِي الزَّهْرَاتِ
وَالصَّبَابَاتُ جَفَّ مِنْهَا رَحِيقُ
فِي كُؤُوسٍ هَوَتْ عَلَى صَخْرَاتِ
يَسْتَفُوقُ ثَغَرَهَا رَوْعَةُ الْحَسَنِ
وَمَاتَ الطُّمُوحُ فِي الرِّغَابِ
إِنَّمَا أَنْتِ طَيْفُ مَاضٍ بَعِيدِ
يَتَجَلَّى فِي عَالَمِ السَّانِحَاتِ
فَيَعِيشُ الشَّيْخُ الْكَيْبُ عَلَى زَادِكِ
فِي عَالَمٍ مِنَ التُّرَاهَاتِ
يَتَمَنَّى : وَلَيْسَ تُجْدِي الْأَمَانِي
فَالْأَمَانِي .. تَضِيعُ كَالصَّبَوَاتِ

لَنْ يَعُودَ الْمَاضِي الْبَعِيدُ وَقَدْ

صَارَ هَبَاءً ، وَضَاعَ فِي الضَّائِعَاتِ

فَاطُوي .. يَا ذَكْرِيَّاتُ صَفْحَةً

أَحْلَامِ سَمَاءٍ مُضِيَّةٍ نِيَّراتِ

وَأَسْدِي فَوْقَهَا السُّتَارَ ، وَعُودِي

لِحَيَاةٍ مَجْرُوحَةِ الْآهَاتِ

١٤١٧/٤/٠٩ هـ

١٩٩٦/٨/٢٣ م

إلى ساعتني

كانت لدي ساعة من الساعات المميزات ، ابتعتها وأنا في بيت
سكنائي بالقلعة ، في عام ١٣٧٤هـ - الموافق ١٩٥٥م ، ومررت
عليها هذه المدة الطويلة ، غير أنها أصيبت بعطل أوقفها عن
الحركة ، فجاء في إصلاحها ، غير أن ذلك الإصلاح كان زيادة في
إعطائها ، فأصابها كما يقولون عطل على عطل ، فقيت صامتة
كالشبح .. معلقة على الجدار ، وبعد هذه الفترة قام بإصلاحها
الفني / عبد الله بن عيسى القطري ، وجاء أبنته عبدالعزيز
فعلقها ، غير أنها لم تتحرك ، فجاء والده عبد الله بن عيسى القطري
ليرسم لها ميزانا ، حتى تتحرك بانتظام ، فتم ما رسمه .

غير أن إحدى رجليه مصابة بخلل في الاتزان ، فأشرف على
السلم ، فجلس ليلبس نعليه .. لأنه لا يستطيع أن يلبسها وهو
واقف ، وفي أثناء لبسها : هوى من على السلم الرخامي ، متدحرجا
إلى البوابة الرئيسية ، فأصيب بكسر ، فجاءت هذه القصيدة من

وحي هذا المنظر ألمًا باكيًا ، وتمنيتُ لو بقيت هذه الساعة لوحًا
صامتًا ، ولكنَّ الأمر لله ، ومن المقدور لا ينجي الحذر .

ساعتي أشعلت في قلبي
حزنًا من أوار
حين ألقيت على عيني
سهادًا من عثار
ليتك أمسيت صمتًا
مثل طيف في جدار
لا تعدين الليالي
مثل لحظات النهار
ليتك كنت كلوح
صامت مثل المقابر
لا يدورُ العقبُ الأحمقُ
في هذي المناظر

سكنَ القلبُ وماتتْ

فيه أحلامُ المشاعرِ

لا تطوفين بأجفانِ

سكونٍ أو نوافرِ



ساعتي ماذا جئتِ اليوم

في دُنيا الظُّلامِ؟

حينما أصلحك الفنانُ

في أحلى مقامِ

وأعاد الرُّوحَ للجسمِ

بسيرٍ في انتظامِ

وتحركتِ تعدي الليلِ

والأيَّامِ من عمرِ الأنامِ



وختمتِ السَّاعَةُ الحَمَقَاءَ

سَوَاءٌ مِنْ عَهْدٍ

لَمْ تُرَاعِ المَصْلَحَ الفَنَانِ

فِي هَذَا الجَهْدِ

حَيْثُ خَبَاتِ لَهُ النُّكَرَانُ

مِنْ كَفِّ جَحْدٍ

فَهَوَى لِلأَرْضِ تُزْجِيهِ

رِيَاحٌ مِنْ رَعْدٍ

مِنْ عَلَى السَّلَامِ يَهْوِي

جَائِئًا فَوْقَ الصَّعِيدِ



فَإِذَا فِي الْوَرْدِ كَسْرٌ

يَتَلَطَّى مِنْ أَلَمٍ

وَأَنَا فِي نَارِ حَزَنِ

أَتَلَطَّى مِنْ ضَرَمِ

ليس لي في الأمر شيء
غير دَعَوَاتِ الْكَلِمِ
يَا إِلَهِي شافِ مِنْهُ الْجرح
يَا محي الرَّمَمِ
هذه آلامُ قَلْبِي
باكِياتٌ فِي قَلَمِ

١٤١٧/٠٧/٢٩ هـ

١٩٩٦/١٢/١٠ م

هكذا تذبل الورود

هكذا تذبلُ الورودُ على الغُصنِ
والثَّغَرُ مفعَمٌ بالعيـرِ
هكذا تصمتُ الجداولُ في الأُحانِ
والماءُ كثرٌ مِن غيـرِ
وتجفُّ الغصونُ مِن نبعها السَّمَحِ
يبسُّ في فجرها المسحورِ
وتموتُ الأشجارُ في عرسِ النُّورِ
وتبقى أثمارُها في نشورِ
وتذوبُ الشُّموغُ في عَثمَةِ اللَّيْلِ
وتبقى سحابةُ الديجـورِ
والنُّجومُ الزهراء تهوي احترَاقاً
كوكباً إثر كوكبٍ في البكـورِ

وتموتُ الأغراسُ في حقلِها الضاحكِ

والفجرُ قابعٌ في ستورِ

هكذا سنَّةُ الإلهِ : صلاحٌ ونظامٌ

مِنْ خالقٍ ، وقديرٍ

نظمَ الكونَ في نظامٍ دقيقٍ

هُوَ فِيهِ .. مدبرٌ للأمورِ

١٤١٧/٠٨/٠١ هـ

١٩٩٦/١٢/١١ م

وَحْيُ صُورَةٍ

" صورة الشاعر "



هذه القصيدة كتبها بمناسبة التصوير المأخوذ لي ، في احتفال
عقد قران سبطي الدكتور / سائد سعيد سلمان عبد الهادي آل
حبيب ، الذي أحتفل به في تاريخ ١٤١٧/٣/٩ هـ ، الموافق ميلادي
٢٤ / ٧ / ١٩٩٦ م ، ولمْ تُقدم لي هذه الصورة إلا في أوائل شهر
شعبان من العام المذكور ، وعندما سَمَرْتُ بصري فيها ، أوحى لي
هذه القصيدة : -

صورتني فيك ظلالٌ ، وطيوفٌ من شحوب
وحروفٍ لتجاعيدِ سنينٍ من كـروب
فقرأتُ الزمن الماضي سطوراً من ذنوب
فيها أحلامٌ شبابٍ طويت خلف السحاب



صورتني ماذا بقي فيك من الآمال ، من وهج السنين ؟

لا تزال الكأسُ فيها صبوةٌ بقيت حنين
ودنان الحب ملأى بمعانٍ من معيّن
أم هوى الكأسُ ، وجفت حمرة الحبّ القمين ؟



صورتى ماذا وراء اليوم ، أو أمسى الجميل ؟
ذكرياتٌ هي أحلامٌ نعيم السلسيل
ذكرياتٌ أشرقت كالشمس .. عادت لأفول
عصرت قلبي ومرّت مثل وردٍ لذبول
لا ترى للواقع الملموس شيئاً من بديل



صورتى : هل تذكرين الحبّ ، أو عهد الهيام ؟
أنطقى إن كنتَ تستطيعين ، أو ردّي الكلام
أم مشى الشيبُ بفوديكِ فألقيت الزمام ؟
ومشى ظلٌ خريفٍ وغفا وسط العظام



صورتني ، هل ترجع الذكرى ، وعهدٌ قد أفل ؟
وشبابٌ هو وثباتُ حياةٍ ، وأمـلـ
وليلٍ غزلاتٍ ، ونعيمٍ ، وقبـلـ
إنها ذكرى من الأمسِ سراعٌ كالنقل



صورتني في وجهك الشاحب ألوانٌ ودنيا من ألم !!
رسمَ الدهرُ بها خطًا ، كخطٍ للقلـم
ومشى يعبثُ فيها مثل ذنبٍ في غنـم
بوح أحلامك أسرارٌ تفجـرن ضـرم



صورتني قصي من الماضي حديثًا كالعـطـور
حدثيني عن دروسٍ هي جزءٌ من شعـور
عن ليلٍ من حياةٍ هي نحاتٌ لنـور
سُدل السترُ عليها ومضت طي العـصـور



صورتني بكما أنت ؟ أنت صمت في ذهول ؟
نطق السر على جفك في أبلغ حرف ومقول
يتحدى الزمن القاسي ، ودنيا من كبول
غسل الليل فشعت نحة الضوء الجميل



صورتني قصي من الأنباء ما أصبح ذكرا
فأنا لهفة شوق لحديث منك يُقرأ
يتهادى مثل صبح ينثر الأنوار شعرا
وبثغر الغيد أحلاما شهيات وسحرا



صورتني قصي سويغات لياليك الغريبة
صفحات هي تاريخ لأيام عجيبة
عبرت كالضوء أطياها لشيب وشيبة
وانتهت في موجة الأمس ، وغابت في حقبة



صورتني فيك خطوطٌ مِنْ خطوطِ الزمانِ
كلُّ يومٍ هُوَ حرفٌ مِنْ رسومِ الشجنِ
تذبلُ الأحلامُ كالأوراقِ فوقِ القُصْنِ
ويسيرُ المرءُ خطواتٍ بدُنْيَا المَحْنِ



صورتني بكِماءٍ أنتِ - أنتِ روحٌ أمْ شبحٌ ؟
أنطقي ، قُصِّي حديثًا ليلًا مِنْ تَرَحُّ
طفَتِ الأقداحُ جفَّتْ فوقَ دُنْيَا مِنْ فرحِ
جهدِ الحزنِ على عينيكِ والليلُ أنطرحُ



صورتني افتحي سِفْرًا ليلًا كالحِياتِ
لا تضيقِي اليومَ صدرًا اعبري للشَّاطِئَاتِ
اخزي الموجَ بمجدافِ بدُنْيَا العاصفاتِ
إنَّما الدُّنيا صراعٌ لقوي في الحياةِ



صورتني هل يرجع الأمل كتاباً من شباب ؟
ويعود الغصن الأخضر فينان الإهاب
طفح الكأس ، وفاضت منها آلام عذاب
أم تقولين لقد شخت وشاخ الدهر ما بي ؟
وانطوت صفحة أيامي ، وغابت في الضباب
لم تجدني سوى ظل خفي في اكتئاب
صورتني سبعون خطت فيك آلاف جروح من ندوب
ومشت أيامها ليلاً بعيني من خطوب
هي ينبوغ مأس في حياتي كاللهيب
زرعتني حشرات عند شوقي للكتاب

١٤١٧/٠٨/٠٦ هـ

١٩٩٦/١٢/١٦ م

المسلمون والغرب

أخذ اللَّبَّ ، وانثنى يُطعمُ الشَّرْقَ
قشورًا مُغلَّقاتِ الشَّعارِ
وبدباباته تحكِّمَ فِي النَّاسِ
وعاثت يداؤه فِي كُلِّ دارِ
وغزا المسلمين فِي الدينِ والفكرِ
وعاثت مُداؤه فِي الأفكارِ
رشفَ الغربُ ضوءَ هذي الحضاراتِ
كؤوسًا شفافةِ الأنوارِ
ومضى يرسلُ السُّمومَ على موجةٍ فنَّ
فِي هـذِهِ الأوتارِ
ومضينا نعيشُ فِي لهفةِ العطشانِ
فِي وهجَةِ اللّظى ، والأوارِ

ولدينا ينبوغُ سرُّ المعطاءِ السَّمحِ
فِي دَفْقَةِ التَّمِيرِ الجَارِ
منكمُ لَفْتَةً إِلَى الأَمْسِ يُهْدِي يَوْمَكُمْ
بَاقَةً مِنْ الأَزْهَارِ
فِرْسُولُ الإِسْلَامِ عِبْقَةُ ضَوْءٍ
أَشْرَقَتْ فِي الْعُقُولِ كَالْأَقْمَارِ
مَزَقَ اللَّيْلَ عَنْ قُلُوبِ حِيَارَى
فَإِذَا الْكَوْنُ فِي سَمَاءٍ نَهَارِ
هِيَ شَمْسُ الإِسْلَامِ تَنْحَرُّ لَيْلَ الْجَهْلِ
وَتُلْقِي أَشْلَاقَهُ فِي الصَّحَارِ
فَالرَّمَالُ السَّمَرَاءُ هَبَّتْ مِنَ النَّوْمِ
عَطَاشَى لِدَعْوَةِ الْمُخْتَارِ
فَإِذَا الْكَوْنُ كُلُّهُ أَذِنَ تَصْغِي
إِلَى صَوْتِ عَالَمِ الْأَسْرَارِ

وتفيضُ النُعمى بـظلِّ سخيٍّ

في ربيعٍ مُخصّوَضٍ بالثَّمارِ

إنَّها نعمةُ السَّماءِ على الدُّنيا

بمجدِ الإسلامِ .. مجدِ الفخارِ

زُرعتْ دوحَةُ الخلودِ مِنَ القرآنِ

فكراً مَخْلُوداً بالأدْهَارِ

١٤١٧/١١/١٠ هـ

١٩٩٧/٠٣/١٩ م

شَکَاوَى

حَنَّتْ الذِّكْرَى إِلَى الْأَمْسِ الْقَرِيبِ
 لَهْفَةً الرُّوْيَا وَشَوْقًا مِنْ هَيْبِ
 فَأَعَادَتْ أَمْسِي فِي صَوْرَتِهِ
 فِي حَنِينٍ وَشَكَوَى مِنْ وَجِيبِ
 إِنَّهُ الْأَمْسِ وَمَا زَالَ بَنَّا
 يَتَرَاءَى كَجَنَانٍ مِنْ طُيُوبِ
 وَمِعْجُ الْفَجْرِ فِي آفَاقِهِ عَقْدًا
 تَحْلُو عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ
 ذِكْرِيَاتٌ قَدْ حَلَّتْ فِي خَاطِرِي
 كَالرَّبِيعِ السَّمْحِ دَفَاقِ الشَّبَابِ
 أَيُّهَا الذِّكْرَى ، وَمَا أَنْتِ سِوَى
 ظِلٍّ طَيفٍ جَاءَ مِنْ خَلْفِ السَّحَابِ

فدماء الذكريات انسكبت

وسرت في ومضة مثل الشهاب



وأعادتي بيّتي الماضي إلى

عالم الذكرى .. إلى هذي الحياة

فإذا القلعة مجد حاضراً

قَدْ تَرَأْتِ مِثْلَ امْسِي فِيْ غَدَاتِيْ

وَأَنَا أَمْرُحُ فِي آفَاقِهِمَا

فِي الطُّفُولَاتِ ، وَدُنْيَا الْغَفَلَاتِ

وظلال لأبي تحنو على

غُصْنِي الْمِيَادِ بَيْنَ الشَّجَرَاتِ

وخططنا فِيْ ثَرَاهَا لُعْبَةً

مِنْ بُيُوتٍ وَاهِيَّاتٍ الْجَنَبَاتِ

وَعَدُونَا نَهْدِمُ الْبَيْتَ الَّذِي

قَدْ أَشَدَّنَاهُ قُبِيلَ اللَّحْظَاتِ

هكذا كنا ، وما زلنا هنا

كملاكين بطل الزهّرات

عُدتِ يا ذكرى وكُلّي لهفة

وحنينٌ لأماسي الذكريات



أنتِ فصلٌ من كتابٍ لُونتِ

صفحتاهُ بأساطيرِ الفنونِ

نَفَضتِ أطيافها في لحظةٍ

ثُمَّ ضاعتِ في تلافيفِ السنينِ

وشبابٌ مشرقٌ مثلُ الضُّحى

ألقا كالوردِ يزهر في الغصونِ

وثباتٌ هي من أحلامه

أملٌ كالفجرِ أحلى من معينِ

وأمانيه عطاشى لهوى
يتصّاهُ بريقٌ في العيونِ
ومضاتٍ وانطفأ السّحرُ على
مِيعَةِ الفجرِ ، وذابت في الجفونِ
وذوى منكِ شابٌّ مورقٌ في
الرّبيعِ البكرِ في الحُبِّ القمينِ
ورواياتٍ كأحلام الصّبا

طويت في أمسكِ الماضي الدفينِ



إنّني أجزُّ ذكراك الّتي
قدّ تلاشت مثل أحلام الرياحِ
لفتة من قلبي الواهي إلى
أمسكِ الدّاوي على جُنح الصّباحِ
وشباباً في مدى مِيعتهِ
كضياءِ الشّمسِ في ثغرِ الإقحاحِ

اللذاتُ ونجوى سِرِّها

فِي ثُغُورِ عَيُونٍ وَمَلَاحِ

هَلْ يَعُودُ الْأَمْسُ يَا ذَكَرَى؟ وَهَلْ

تُبْصِرِينَ الْأَمْسَ رِفَافَ الْجَنَاحِ؟

قَدْ مَشَى الدَّهْرُ مَقْصًا تَحْتَهُ

فَمَحَا بِسْمَةَ ثُغْرِ مِنْهُ مَاحِ

جَفَّ يَنْبُوعٌ مِنَ الدَّوْحِ الَّذِي

كَانَ كَالسَّلْسَلِ عَذْبًا مِثْلَ رَاحِ

وَمَشَتْ كَفُّ الْخَرِيفِ فَوْقَهُ

صَوَّحَتْ أَوْرَادَهُ قَبْلَ الْبَرَاكِ

وَذَوَى الرُّوضُ وَمَاتَتْ غَرْسُهُ

مِثْلَ أَزْهَارِ بَرُوضٍ مُسْتَبَاحِ

١٤١٧/١١/٢٥ هـ

١٩٩٧/٠٤/٠٣ م

إلى أبنائي

{ إهداء }

... أهدي هذه السِّمفونية إلى أبنائي .. إلى فلذات كبدي .

أرى الأبناء آمالاً ونوراً في غداتي ؟
وامتداداً لحياتي .. حينما تغفو حياتي
وعبراً ضوءعتها في سمائي زهراتي
فعليّ بسمة الفجر ، ودنيا أمنيّاتي



وأديب كصفاء الضوء في جيد الورود
ووديع أمل مخضوضر في ثغر غيد
ونبية شعلة في الليل تُهدي للمريد
وبأفقي زهرتان مثل أحلام لعيد

إِنَّهَا الْقَوْزُ وَفِيهَا كُلُّ مَعْنَى مِنْ جَدِيدٍ
إِنَّهَا الْفَرْدُوسُ جَنَاتِي ، وَأَحْلَامُ السَّعِيدِ
هَذِهِ الْفَلذَاتُ أَحْلَامٌ ، وَمَعْنَى مِنْ وَجُودِ
رَبِّي صَنْعَهَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ عَيْنِ حُسُودِ

١٤١٧/١١/٢٧ هـ

١٩٩٧/٠٤/٠٥ م

بعد أربعة وخمسين عاماً

نشرت هذه القصيدة في ذكرى الإمام
الخنيزي (الطبعة الثانية)

المؤسسة العالمية للكتاب ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

كتبَ الشَّاعِرُ هذه القصيدة ، حيث طافت ذكرى والده في آفاق نفسه ، فأعادت له أيامه ، وحياته الروحية ، فتمثلها .. فكانت هذه القصيدة بعد مرور أربعة وخمسين عامًا على وفاته ، لأن رحيله كان ليلة الأربعاء السَّاعة السادسة بالتوقيت الزوالي ، الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة ، عام ثلاثة وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، الموافق السادس من نوفمبر ، عام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية : -

ذكراك يا أبتي على الدُّنيا تــــــطلُّ
من عالم الخلدِ الَّذي مِنْهُ يَضُوعُ شَدَا وفلُّ
جَنّات أنوارٍ تسلسلُ مِنْ نعيمٍ لا يُملُّ

* * * * *

أشرق علينا ، فالقطيفُ تعيشُ في بحرِ الشجونِ
قد مزقتها أهلها شيعاً على وهج الضغونِ
فتفرقوا أيدي سبأ .. عاشوا على دنيا أتونِ

فامسحْ جراحاً للقطيفِ تنزُّ من قلبِ كليمِ
مازلتَ تعبقُ بالشذى ، ذكراك تُشرقُ بالنجومِ
تجري جداولُ في النفوسِ : فتُسقي روضات النعيمِ

قد أنبتتُ في أرضنا عقلاً تفتحُ في الشَّبَابِ
ذكراك نجوى مثلُ أنهارٍ تسلسلُ في الروابي
قد أخصبتُ منه العقولَ كجلولِ وسطِ الجديبِ
ذكراك أحلامُ الربيعِ تلوحُ في بُردِ قشيبِ

فكأنَّ شخصكَ لا يزالُ يعيشُ في دُنيا الوجودِ
يسقي العقولَ بكأسه مِنْ فيضِ عرفانٍ جديدِ
ويُعيدُ أبحاثَ الدروسِ مواسمَ المجدِ العتيدِ
لازلتَ قلبًا حانيًا ظلًّا يُمدُّ بلا حدودِ

ذكراكِ دارتِ .. دورةَ الخمسين عامًا في الزَّمانِ
وتلاحقتْ أطياؤها أيامَ أربعَ مِنْ سِنينِ
مازلتِ كالضوءِ الجديدِ تطلُّ فكرًا في القرونِ
وتعيشُ حرفًا في كتابكِ مثلَ سلسالِ المعينِ

ذكراكِ تسري في القلوبِ كمثَلِ ضوءِ النيراتِ
طافتِ بمسجدكِ العظيمِ على نداءٍ للصَّلاةِ
في تمتاتٍ للدُّعَى حرَّى نجاوى خاشعاتِ
فيها أَسَى مِنْ زفرةٍ فاضتِ بآلامِ الشُّكَاةِ

طافت بمسجدك العظيم فلاح طيفُ الذكرياتِ

١٤١٧/١٢/٠٤ هـ

١٩٩٧/٠٤/١١ م

بعد سبعة وخمسين
عاماً

هذه القطعة قالها الشاعرُ بعد أن مضى على رحيل والده سبعٍ
وخمسون عامًا - حيثُ كان رحيله في ليلة الأربعاء ٢١ من شهر ذو
القعدة عام الثالث والستون بعد الثلاثمائة والألف هجري ، الموافق
عام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادي ، وجاءت هذه
القطعة أصداءً لذكريات الشاعر التي تلمُّ به أطيافها ، فتجسّدُ ألمًا
إلى لحنٍ بالك :-

هَوِّمْتُ رُؤْيِي ، وَغَامَتْ سَمَائِي
مِنْ مَصَابٍ يَعُومُ فِي الْأَرْزَاءِ
وَتَكْمَشْتُ فِي ظِلَامٍ كَثِيبٍ
وَحَيَاةٍ تَضْجُ بِالْبَلَوَاءِ
أَلْمَحُ الضُّوءَ فِي الصَّبَاحِ
وَفِي الْأَفْقِ ظِلَامٌ يَعُومُ فِي الْأَرْجَاءِ

ليس في الأفق بسمّة من سناء
تتجلّى ، أو نفحة من رجاء
بعد سبع من السنين ، وخمسين سني
مشوبة الأهواء
تنزّي في مقلتي .. في فؤادي
هي ذكرى تعيش في أحشائي

١٤٢٠/١١/٢١ هـ

٢٠٠٠/٠٢/٢٧ م

المدينة المهجورة

هذه القصيدة يصوِّرُ الشاعرُ فيها حاضرة القطيف { القلعة }
وأساليبها المعمارية والاجتماعية ، وحياته الطفولية ، وأيام الشباب
فيها ، وكيف كان يعيشُ مع والده ؟ ودور القلعة في المجتمع
القطيفي ، حيثُ كانت أكثر النخيل { وهي البساتين
والحقول } يملكها ذوي الثروة من أهل القلعة ، من صفوى إلى
سيهات ، فكانت هي التي تُدير الحياة الاجتماعية ، وتحركها
وتسكنها لموقعها الاجتماعي ، والاقتصادي ، والاستراتيجي
الحضاري ، والجغرافي .. حيث تطلُّ على البحر .

ولكونها حاضرة القطيف ، ولما تتمتع به من صفات عقلية
وثرائية ، صارت على قمة مجدٍ تحركُ مدن القطيف ، وقراها ، وتُشيرُ
من أفقها إلى الحياة فتتحرك ، أو تسكن ، ولكن قد انتهى
عصرها ، وأصبحت مدينة مهجورة .. كأطلال خالية ، وقد صورَها
هذه القصيدة .

جلستُ على مقعدٍ في الظلام

أفكرُ في عالمٍ غابرٍ

وطافتْ بِقَلْبِي صدى الذكريات
طيوفٌ تمرُّ على خاطري
مناظرَ مرّتْ كمثلِ الشَّريطِ
تُجسّدُ فِي القلبِ والنّاظرِ
ذكرُكَ يا قلعتي والحياةُ
توثبُ فِي قلبِكَ الباكرِ
ولحتْ لِعَيْنِي مثلَ النُّجومِ
تلاؤاً فِي أفقِها الزاهرِ
قصوراً تلوحُ كسمطِ الصُّفوفِ
بفنٍّ بنتها يدُ الماهرِ
ونقشٌ بداخلها مِنْ فنونِ
كلوحاتِ فنٍّ إلى شاعرِ
وَمِنْ شُرَفاتِها أرسلتْ
ضياءً لمصباحِها السّافرِ

وَمِنْهَا تُطْلُ عَيْنُونَ الْمَهَا
 بِهَا فَتْنَةُ السِّحْرِ وَالسَّاحِرِ
 وَتَلْمَسُ فِيهَا صَفَاءَ النُّفُوسِ
 يَنَابِيعَ مِنْ جَدُولٍ طَاهِرِ
 يُقَضُّونَ يَوْمَهُمْ بِالْوَصَالِ
 زِيَارَةَ رَحِمٍ إِلَى آخِرِ
 قُصُورٍ بِهَا عَالَمٌ مِنْ جَلالِ
 تَوَاصُلٍ ماضٍ إِلَى الْحَاضِرِ
 وَفِيهَا الْعِذَارَى وَرُودُ الْحَيَاةِ
 تَضَوُّعٌ مِنْ عَطْرِهَا الْعَاطِرِ
 تَمِيسُ بِحُلَّتِهَا فِي النِّعَمِ
 وَتُشْرِقُ كَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 وَفِيهَا الْجَوَارِي عَلَى إِهْبَةِ
 تَفْذُ مِنْ قَوْلَةِ الْأَمْرِ



ذكركِ رؤيا حياةٍ مضتُ
 نجوى فؤادٍ كضوءِ الصُّباحِ
 وذكرى الطفولةِ في بيتنا
 وأيامها في ربيعِ الإقحاحِ
 ذكرتُ الشبابَ ربيعَ الحياةِ
 وفجرَ ليالي الهوى والمِراحِ
 ذكرتُ حياةَ أبي مثَلتُ
 حديثاً يضوُّ كوردِ النَّفاحِ
 فيلقي عليَّ دروسَ الحياةِ
 ويُجلي غايها بالصُّراحِ
 دروسٌ من الفكرِ قد فتحتُ
 قلبي علوماً بألفِ انفتاحِ
 كأنني أراك تُداوي النفوسَ
 كمثلي الطَّبيبُ يُداوي الجراحِ

فثَلَقِي دُرُوسَ النُّهَى فِي الشَّبَابِ

فُتْشِرَقُ مِنْهَا مَعَانِ صَبَاحُ

حَيَاثُكَ يَا أَبَتِي كَالرَّيِّعِ

تَمَدُّ عَلَى الْبَائِسِينَ الْجَنَاحُ

وَتَهْبِطُ فِي الْكُوخِ دُنْيَا حَنَانِ

فَتَمْسَحُ مِنْهُ اللَّيَالِي الْوَقَاحُ

تَذَكَّرْتُ هَذَا ، وَذَاكَ الَّذِي

مَضَى مِثْلَ طَيْفٍ وَرَاءَ الصَّفَاحِ



ذَكَرْتُكَ يَا قَلْعَتِي كَالرُّوَى

ذَكَرْتُ مُكَيِّتِي وَالصَّحَابِ

نُقِضَتِ الْأَوِيَّاتُ مِثْلَ الطُّيُوفِ

لِطَافٍ بِهَا مِثْلَ حِلْمِ الشَّبَابِ

ونفتحُ سِفْرًا إلى آخِرِ
 بضجّةٍ فكرٍ كموجِ الغُبابِ
 ونغمارُ مِنْ تَمَرِنَا تَمَرَةً
 بدنيا البساطةِ .. دنيا الصُّعَابِ
 وَمِنْ قَهْوَةٍ نَحْتَسِي كَأْسَهَا
 مِنْ البِنِّ أَحلى شَهِى الشَّرَابِ
 ونعصرُ أَفكارنا فِي الدُّرُوسِ
 تَذُوبُ مِنَ القَلْبِ نورا مَذَابِ
 حَيَاةٍ تَلُوحُ كَطِيفٍ بَعِيدِ
 وَطَافَتْ عَلَى موجَةٍ مِنْ سَحَابِ
 تَصَوَّرْتُ آثارها فِي الفؤَادِ
 فَلَاحَتْ لِعَيْنِي مِثْلَ القَبَابِ
 فَذَابَ الفؤَادُ لها حَسْرَةً
 وَذُبْتُ لَهَا مِثْلَ ذُوبِ الحُبَابِ

أَحْنُ لَهَا مِثْلَ أُمِّ رُؤُومٍ
وَأَسْكَبُ قَلْبِي بِدَمْعِ الْعَتَابِ
فَهَلْ يَرْجِعُ الْأَمْسَ لِي مَرَّةً
وَيُشْرِقُ فَجْرٌ بِهِذِي الرَّحَابِ ؟؟
وَلَكِنَّهَا مُنِيَّةٌ عَذْبَةٌ
تُبْطِنُهَا غِيْمَةٌ مِنْ عَذَابِ
فَتُلْقِي عَلَيْهَا لِيَالِي الْأَسَى
ضَبَابًا مِنَ الْيَأْسِ ، وَالْاِكْتِئَابِ



بَصْرُوكِ يَا قَلْعَتِي كَالطَّلُولِ
مَبْعَثَرَةٌ بِيَدِ الْحَادِثَاتِ
تَرَاكِ الْعَيُونَ كَشَلَوْ ذِيحِ
وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنُ صَوْتَ الْحَيَاةِ

أَنْتِ كَمَقْبَرَةٍ فِي الْوَجُودِ ؟
أَصْرَتْ إِلَى عَالِمٍ مِنْ فَلَاتِ ؟
وَنَامَ بِعَيْنَيْكَ طَيْفُ الظَّلَامِ
كَأَنَّكَ فِي عَالِمٍ مِنْ سُبَاتِ
وَكُنْتَ تُدِيرِينَ دُنْيَا الْقَطِيفِ
وَمِنْكَ الْعَطَايَا ، وَمِنْكَ الْهَبَاتِ
وَأَيْنَ الْقُصُورُ ؟ وَكَيْفَ انْخَسَتْ ؟
وَمَاتَتْ بِقَلْبِكَ كُلُّ الصِّفَاتِ
عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ حَصْنٌ مَنِيعٌ
يُطْلُ بِعُنُقٍ عَلَى الرَّاجِفَاتِ
يُطْلُ مَنَارًا بِأَضْوَائِهِ
إِلَى السُّفُنِ هَدِيًّا مِنَ الْحَالِكَاتِ
وَإِنْ زَجَرَ الْبَحْرُ فِي غَضَبَةٍ
تَكُونِينَ حَصْنًا مِنَ الْعَاصِفَاتِ

ومجدكُ كان قديماً قديم
عريقُ الحضارةِ في الكائناتِ
ولكنَّه قد مضى مجدهُ
وعُدتِ خيالاً على الذكرياتِ
فهل كنتُ أبناً لكِ وافيّاً
رثيُك بالقلبِ بعد الماتِ
رثيُك يا قلعتي باكيّاً
أعادك شعري إلى النيراتِ

١٤١٨/١/٠٥ هـ

١٩٩٧/٥/١١ م

في معبد الليل

فِي مَعْبَدِ اللَّيْلِ بَضْوَاءِ الْقَمَرِ
 جَلَسْتُ طَيْفًا مَقْعَدِي مِنْ حَجَرٍ
 وَمَرَّ بِي طَيْفٌ غَرِيبٌ بَعِيدٌ
 يُشِيرُ لِلْأَمْسِ إِلَى مَنْ غَبَرَ
 وَمَرَّتْ الْأَجْيَالُ فِي خَطْوِهِ
 تَعَبُرُ كَالْأَحْلَامِ لِلْمَعْتَبِرِ
 فَصَحْتُ فِيهِ هَاتِفًا دَاعِيًا
 رَوَيْدَكَ الْيَوْمَ .. أَلَا مُسْتَقَرُّ
 أَهَاجَكَ الدُّعْرُ ، وَصَوْتُ رَهِيْبِ
 فَسَرْتُ مِثْلَ الْمَوْجِ لِلْمُنْحَدِرِ
 إِصْغِ : أَجْبَنِي .. لِحِظَةً شَارِحًا
 مَا يَنْطَوِي مِنْ سِرِّ هَذَا الْبَشَرِ
 وَكَيْفَ يُطْوِي الْعَامَ فِي لِحِظَةٍ
 فِي طَيْهَا آلَافُ دُنْيَا الْعُصْرِ

وتنطوي أحلامنا لحظةً

نمضي إلى أن لا نرى من أثر

قصورنا خاوية كالطلول

قد لفها ليل رهيب الصور

قد يبس الأمس على ثغرها

وكان كالورد جني الثمر

فيه الجواري ناعمات الهوى

يجلون نهداً برعماً من زهر

فيه تساقينا الهوى كأسه

ولم تفق إلاً بدنيا البكر

لكنما الدهر مشى فوقه

بكل كل منه على ذي الجدر

وصار لليوم به منزل

والعنكبوت ملعب من سمر

وهكذا تفلتُ مِنْ كَفُّنَا
جَنَّاتُ دُنْيَا لِأَنَاسٍ أُخِرُوا
فَهَلْ يَرَاهَا الْمَرْءُ ذِي عِبْرَةٍ
أَمْ يَسْتَمِرُّ الْمَرْءُ فِي ذَا الْبَطَرِ ؟
وَلَا يَرَى مَا تَجْتَنِي كَفُّهُ
مِنْ شَوْكَةِ الْأَثَامِ مِثْلَ الْإِبْرِ
كَأَنَّهَا كَأْسٌ بِهَا لَذَّةٌ
تُشْعِرُنَا لَدَائِهَا بِالْخَدَرِ
حَتَّى إِذَا مَا لَفَّهُ عَالَمٌ
وَرَاكِ ضَيْفًا فِي ظِلَامِ الْحَفْرِ
فَانْتَفَضَتْ رَوْحٌ عَلَى يَقْظَةٍ
تَصْحُو عَلَى أَفْقٍ رَهيبِ الْخَطَرِ

١٤١٨/٢/٠٧ هـ

١٩٩٧/٦/١٢ م

من ظلال الأساطير

هذه قصيدة، كَوَّنَ الشَّاعِرُ فصولها مِنْ دُنْيَا الْخِيَالِ ، وَأَلْقَاهَا فِي
 الْحِفْلِ ، الَّذِي أُقِيمَ بِمُنَاسَبَةِ زَفَافِ سَبْطِيهِ : الدُّكْتُور / حَسَام ، وَأَخِيهِ
 الدُّكْتُور / سَائِد { ابْنِي سَعِيدِ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي آلِ حَبِيبِ }
 حَيْثُ ابْتَنَى حَسَامُ بِمَشَاعِلِ " كَرِيمَةِ رَسُولِ عَلِيِّ الْمُصْطَفَى " وَسَائِدُ
 بِإِلْهَامِ " كَرِيمَةِ رَسُولِ مَنْصُورِ الزَّائِرِ " فِي مَسَاءِ الْجُمُعَةِ .. لَيْلَةِ
 السَّبْتِ ٢٢ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ عَامِ ١٤١٨ هـ ، الْمُوَافِقِ ٢٥ يُولِيَةِ عَامِ
 ١٩٩٧ م ، يَسْأَلُ اللَّهُ لهُمَا الْبَرَكَاتِ وَالتَّوْفِيقِ ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ : -

مِنْ أَسَاطِيرِ رُوعَةٍ وَخِيَالٍ
 صَوَّرَتْهَا الْأَشْعَارُ فِي الْأَقْوَالِ
 وَرَوَاهَا التَّارِيخُ قِصَّةَ حُبٍّ
 مِنْ لِيَالِي الْهَوَى ، وَدُنْيَا الْجَمَالِ

وشكاوى مِنْ القلوبِ إِلَى العَيْنِ
 تَحَاوَرْنَا فِي نَجَاوَى طَوَالِ
 وَتَمُرُّ اللَّحْظَاتُ مِنْهَا دَمَوْعٌ
 وَابْتِسَامٌ عَلَى الثُّغُورِ الْخَوَالِي
 قِصَّةٌ لِلْحَيَاةِ رَائِعَةٌ التَّسْطِيرُ
 مِنْ عَالَمِ الْهَوَى وَالْخَيَالِ



فَرَوَى مَارِدٌ ، وَقَصَّ عَلَيْنَا
 قِصَّةَ لِلْهَوَى بِهِذِي الْحَيَاةِ
 قَالَ : يَا جُنْدُ قَدْ تَلَقَيْتُ أَمْرًا
 فَاسْتَعِدُّوا لَهُ بِكُلِّ ثَبَاتٍ
 هَذِهِ مَلَكَتِي مَلِكَةٌ جَنَّ الْأَرْضِ
 لَاحَتْ أَبْهَى مِنَ النُّجُومَاتِ

لبست حُلَّةً مِنَ الضَّوِّ فإزدادت

جمالاً كروعةِ الزَّهْرَاتِ

وأطَلَّتْ فِي موكبٍ وَهِيَ تَرْهُو

مثل ذيلِ الطَّائُوسِ فِي الحَالِكَاتِ

ثُمَّ قَالَتْ فِي خُطْبَةٍ هَزَّتِ الجُنْدَ

هَمَّاسًا كِفَارِسِ الهَبَّوَاتِ



مَارِدَ النَّارِ : أَيُّهَا الجُنُّ والجَيْشُ

تَجَلَّوْا كعَصْفَةٍ مِنْ رِيَّاحٍ

وافتحوا لي السَّمَاءَ فَتَحًا مَبِينًا

واعصفا كالرُّعُودِ قَبْلَ الصَّبَّاحِ

وَأَسْرَا لِي مِنْهَا قُمْيْرًا حَبِيْبًا

حُبُّهُ شُعْلَةٌ بقلبي كَرَّاحٍ

وأحذرا مسَّهُ بأي خـدوشِ
 وأتياه كالضوءِ مِنْ مصباحِ
 أنا مِنْهُ مطلولة القلبِ بالحبِّ
 وولهي كالـطـلِّ للأدواحِ
 لا أذوقُ الرقادُ فالروح سهرانُ
 وقَلبي مِنْ جمرة الحبِّ صاحِ



ليس فِي الجنِّ شَيْقُ لفؤادي
 ففؤادي : مَتيماً بالـدراري
 كُلُّ مَنْ جاء لي ليخطبَ ودي
 ويعيشُ الشريكُ فِي أسرارِ
 لا أراهُ يكونُ لي مِنْهُ خـلٌّ
 ففؤادي فِي شـعـلةٍ مِنْ أوارِ

لَمْ أَزَلْ فِيْهِ أَنْتَظَرُهُ فِيْهِ لَهَيْبِ
 ظمًا لِلْحَيَاةِ مِلءَ أَنْتَظَارِي
 فَأَتِيَانِي بِهِ كَلِمَةٍ ضَوْءِ
 ففؤادي ، وقلبهُ فِيْ إِطَارِ
 فَإِذَا الْجَوْ جَاحِمٌ مِّنْ ضُرَامِ
 يَتَلَطَّى كَشَعْلَةٍ مِّنْ شَرَارِ
 سَتَعُودَانِ مِثْلَ مَا عَادَ لِلْأَرْضِ
 ظَفِيرٌ كَفَاتِحِ مَغْوَارِ



وَالْعَرِيسُ الْحَيِبُ كَالْغُصْنِ الْأَخْضَرِ
 فِي رَوْعَةِ الْجَمَالِ الْعَجِيبِ
 فَالتَقَى الْعَاشِقَانِ لُقِيَةً أَوْرَاقِ
 بِكُمْ مَخْضُوضٍ فِي قَضِيبِ

مُزجاً فِي الهوى كروحٍ بِجسمٍ
 وتلاقى قلباهُما فِي وجيبِ
 مهرجانِ الزَّفافِ طافت بهِ الحورُ
 وماست فِي حُلَّةٍ مِنْ قشيبِ
 يتغنين كالعصافيرِ لحناً
 ويثرن العيون بعد القلوبِ
 فتلاقى القلبانِ فِي ضوءِ أحلامِ
 هُتافٍ على غناءِ طُروبِ
 ظفرٌ للحياةِ يشربُ مِنْهُ
 كأسَ وصلٍ ومِنَّةٍ لحبيبِ



هذه باقةٌ مِنَ الفنِّ أُهديها
 إلى فلذتي مِنَ أكبادِ

فحسامٌ مشاعِلٌ صَبَحُ أَفْقٍ ضَوْعًا
 بالشَّذا على كُلِّ وادٍ
 يتلاقى القلبانِ حُبًّا طهورًا
 كملاكَيْنِ وَحِّداً بفؤادٍ
 فأهنيكما بغرسٍ سعيدي
 نبت الحبِّ غَرْسَةً مِنْ وَدَادٍ
 فسقاها الإلهُ فيضًا مِنْ الحبِّ
 فَرَوَى مِنْهُ الْفؤادُ الصَّادِي



معه سائِدٌ وإلهامٌ - إلهامٌ
 ثَمَّارٌ بهـ هذه الأَكْمامِ
 فهما كالشُّعاعِ قِبْسةٌ ضَوْءٍ
 مِنْ فَمِ الصُّبْحِ فِي فَمِ الْإِيَّامِ

عُرسٌ كالجنانِ والخورُ يطفرون
على دوحة الشذا والخزام
ويضوغُ البخورُ والنَّدُ والعطرُ
كسريَّينِ مِنْ سما الأحلام
حملتها الحياةُ حبًّا طهورًا
سكبتهُ في فرحة الأنغام
فأهنيكما قرانا سعيًا
وحياةً مُخَضَّرَةً بالسَّلام

١٤١٨/٢/٢٤هـ

١٩٩٧/٦/٢٩م

نجوى *

* هذه القصيدة قضى الكمبيوتر على تاريخها، فلا نستطيع أن نذكر لها
تاريخاً يخالف الواقع

هذه شكواي ياربّ نجاوى من شجون
ودموع في حروف تتزى من أين
وبراكين تفجرن لهيباً من عيون
قد غفا الليل عليها في ظلال من سكون
رغبات يست ماتت كأوراق القُصون
وتناثرن حوالى خطايا من سنين

وخبث أحلام أيام شباب من سناء
فغر الجرح وجرح العين دنيا من شقاء
فيه حرمان مرير مثل ليل التعساء
وكتاب في يميني وهو مني في تنائي
لا يروى قلبي الوهان ، أو يظفي ظمائي

فَأَنَا فِيْ هَلْفَةٍ حَرَّى إِلَى حَرْفٍ وَلَاءِ

عَشْتُ يَا رَبِّي عَلَى دُنْيَا لَهِيْبٍ وَجَدِيْبٍ
أَنَا كَالثَانَةِ فِيْ الصَّحْرَاءِ فِي أَفْقٍ غَرِيْبٍ
وَوَحِيْدًا لَا يَرَى مِنْهُ سَمِيرًا لَحِيْبٍ
طَافَ بِالدُّنْيَا ، وَغَنَّى بِلَحُونٍ مِنْ كُرُوبٍ
وَمَعَانَاةٍ خُطُوبٍ فِي الْوَفِّ مِنْ نَدُوبٍ

رَبِّي رَحِمَاكَ .. فَوَادِي يَتَلَطَّى مِنْ هُمُومٍ
أَنْتَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَةً مِثْلَ النُّجُومِ
مِثْلَ زَهْرَاتٍ تَضُوعْنَ عَلَى نَفْحِ النَّسِيمِ
رَبِّي عَوَّضْتَ عَنْ الْحَرَمَانِ دُنْيَا مِنْ نَعِيمٍ
وَعَرَسْتَ فِي قَلْبِي أَذْوَاحًا مِنْ الْحُبِّ الْعَظِيمِ
لِلْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى وَالْآلِ حَبِيٍّ مِنْ قَدِيمٍ

فَهُمْ غَوْثِي يَوْمَ الدِّينِ مِنْ دُنْيَا الْجَحِيمِ

يَبْسَ الْحُسْنُ

لَمْ يَعِدْ يَا مَيُّ يُسْبِينِي
جَمَالٌ مِنْكَ يُغْرِي
يَسَّ الْحُسْنُ عَلَى الْغُصْنِ
وَفِي عَيْنٍ وَثَغْرِ
وَمَشَتْ كَفُّ خَرِيفٍ
فَوْقَ نَهْدَيْنِ وَصَلَدِ
وَانْطَفَأَ مِنْكَ بَرِيقٌ
بَاخٍ فِي مَوْقِدِ جَمْرِ
لَمْ يَعِدْ رَوْحُكَ شَفَافًا
وَفِي رَقَّةِ زَهْرٍ
وَأَرِيحَ الْعَطْرِ شَلَالًا
ضِيَاءٌ مِنْكَ يَجْرِي

كُلُّ شَيْءٍ مَاتَ فِي جَسْمِكَ

لَا يُوْحِي بِشَغْرِ

جَفٍّ مِنْهَا عَاطِفَاتٌ

فَهِيَ فِي دُنْيَا بَقْفَرٍ

وَهِيَ فِي نُطْقِ كَلَامٍ

هُوَ صَمْتُ مِثْلِ قَبْرِ

١٤١٨/٣/١٤ هـ

١٩٩٧/٧/١٨ م

سمعتها

سَمِعْتُهَا تَنْشُدُ فِي وَحْدَةٍ
أَلْحَانَ قَلْبٍ مُجْهِدٍ عَائِرٍ
تَبْتُ فِي اللَّيْلِ نَجَاوَى الظَّنَى
فِي لَهْفَةٍ مِنْ شَوْقِهَا الدَّائِرِ
تَسْكُبُ دَمْعًا فَوْقَ أَطْلَالِهِ
وَتَحْرُرُ الْأَمْسَ عَلَى الْحَاضِرِ
تَبْكِي شَبَابًا فِي رِيْعِ الصَّبَا
كَأَنَّهَا الشَّمْطَاءُ فِي الْآخِرِ
تَقُولُ يَا لَيْلُ أَمَا آخِرُ
لِهَذِهِ الظُّلُمَاءِ فِي نَازِرِي ؟
طَالَ عَنَائِي فِي حَيَاةِ الشُّقَا
وَكَأْسُهَا فَاضَتْ بِهَا خَاطِرِي

أعيشُ يا ربي على وجهها
وأصطلي في جوّها السّاعِرِ
واللّيلُ آلامٍ على موقدِ
يُسعّرُ الأحزانَ في الحجَرِ
وينتهي مِنْهُ مطافُ الأسى
بزورقٍ في بحرِه الهادرِ
فعدتُ يا ربي مِنْ رحلةِ
مأساةِ قلبٍ مِنْ أسَى ثائرِ
وعدتُ يا ربي ذليلَ الخطى
أشكو إليه وحدة العابرِ
فرحمةً مِنْكَ إلى عاثرِ
تُنْجِيهِ مِنْ كَفِّ البِلا التّاحرِ

١٦/٠٧/١٤١٨هـ

١٦/١١/١٩٩٧م

أغاني المدينة الميتة

أَتَمَنَّاكَ تَعُودِينَ كَمَثَلِ الْأَمْسِ حُصْنًا لِلْمَدِينَةِ
فِيكَ أَحْلَامٌ ، وَأَضْوَاءٌ ، وَأَبْرَاجٌ ثَمِينَةٌ

* * * * *

أَنْتِ لَحْنٌ مِنْ فَنُونٍ صَمْتٌ صَمْتٌ اكِتَابِ
يَبْسُ دُنْيَاكِ .. مَاتَ فِيكَ أَحْلَامُ الشَّبَابِ
مَيَّةٌ أَنْتِ كَأَحْلَامِ تِرَاءَتٍ مِنْ سَرَابِ

* * * * *

إِنَّهَا غِنْوَةٌ مَاضٍ مِنْ حَضَارَاتِ الزَّمَانِ
صَمْتٌ فَوْقَ يَدِ الدَّهْرِ وَمَاتَتْ كَالْأَمَانِي
هَلْ تَعُودِينَ كَمَثَلِ الْأَمْسِ أَفْقًا مِنْ جُفَايَا؟

* * * * *

أَنْتِ يَا قَلْعَتِي الشَّمَاءِ آلاَمُ وَتَرُ
 ذِكْرِيَاتٍ قَدْ تَنَاثَرْنَ كَأَوْرَاقِ زَهْرٍ
 وَثَبَاتٍ مِنْ شَبَابٍ وَحَيَاةٍ مِنْ عِبَرٍ
 أَنْتِ يَا قَلْعَتِي رُدِّي .. هَلْ يُرَدُّ الْمُخْتَضِرُ ؟!
 أَتَمْنَاكِ تَعَوْدِينَ كَمَثَلِ الْأَمْسِ دُنْيَا مِنْ قُصُورٍ
 فِي سَمَاهَا رَائِعَاتُ الْحُسْنِ أَحْلَامُ الْبَدُورِ
 فِيكَ تَخْطِيطُ فَنُونٍ مِنْ حُرُوفٍ وَعُصُورٍ
 تَنْتَشِي الْأَجْيَالُ مِنْهَا فِي كُؤُوسٍ مِنْ سُرُورٍ

أَنْتِ ذَكْرِي مِنْ حَيَاتِي

أَنْتِ جِزْءٌ مِنْ شَعْرٍ

١٤١٨/٠٧/٢٦ هـ

١٩٩٧/١١/٢٦ م

حروف

ذكرياتٌ غفتْ على شفةِ الأَمسِ
 وتاهتْ في موجةِ الأزمانِ
 ذكرياتُ الطفولةِ البلهةِ الغرّى
 تهادتْ تغفو على الأجفانِ
 ذكرياتُ الشَّبَابِ في وثبةِ الأحلامِ
 دنيا الرِّيعِ في الرِّيعانِ
 وأطلتْ مِنْ كوةِ الأَمسِ في يقظةِ
 ذكرى وفي رُؤى وسَنانِ
 افتح السِّفرَ مِنْ جَدِيدٍ إلى الأَمسِ
 تُشاهدُ بهِ حروفًا قِوانِ
 ذكرياتُ الأجيالِ تنسابُ كالأحلامِ
 مرّتْ في عالمِ الوجدانِ

وليليه صفحةً في خطوطٍ قد
طوتها يدُ الزَّمانِ الفاني
لم تزل كالشَّريطِ جسدٍ في عيني
دنياً مُخضَّلةً الأغصانِ
حسراتٍ مشبوبةِ الشُّوقِ واللهفةِ
ذوَّبْتُ في ذراها حناني
طلُّ الذكرياتِ تغفو عليه
من حياةٍ تموجُ بالألوانِ
وأحسُّ الأجيالَ تسري على الدربِ
تحتُ الخطى إلى الطيرانِ
مصرعُ إثرَ مصرعٍ خامدٍ الحسِّ
أسيراً في قبضةِ الحداثِ
أتنوبُ الأجيالُ مثلَ الشُّموعِ اليضِّ
في فجرها السميعِ الهانِ

ويجفُّ النبعُ السميحُ مِنَ الغُصْنِ
فيصفُرُ زهُرُهُ للعيانِ
هكذا تنضبُ الحَيَاةُ مِنَ المرءِ
وتبقى حروفُهُ فِي الزَّمانِ

١٤١٨/٠٧/٢٩ هـ

١٩٩٧/١١/٢٩ م

الكنز المدَّخَر

ناديتُ باسمكِ يَا أُمِّي فَمَا اخْتَلَجْتُ
 مِنْكِ الشِّفَاءَ عَلَى رَجْعِ لِأَصْدَاءِ
 وَرُحْتُ أَهْتَفُ مَرَاتٍ بِلَا عَدَدٍ
 فَمَا سَمِعْتُ وَلَوْ هَمَسًا لِنَجْوَاءِ
 فَعُدْتُ مِنْكِ بِحَسَرَاتٍ مَجْرُوحَةٍ
 بِلَهْفَةٍ مِثْلَ صَادٍ وَسَطِ صَحْرَاءِ
 وَأَنْتِ فِي قَبْضَةِ الْآلَامِ غَارِقَةٌ
 تَلُوحُ مِثْلَ سَفِينٍ وَسَطَ دَأْمَاءِ
 لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الْأَيَّامِ دَوْرَتَهَا
 فَالْصُّبْحُ صَارَ لَدَيْكِ مِثْلُ ظُلْمَاءِ
 وَأُنْخِنِي لَكَ فِي شَكْوَى أَرْدَدُهَا
 تَفِيضُ لَحْنِ شَجْوَنِ فِيهِ أَحْشَائِي

على سريرٍ بهِ قدْ صرّتِ أخيلةُ
أو طيفِ مُومِيَةٍ لاحَتْ إلى الرائي
وأنتِ كنزٌ مِنَ الدُّنيا سَأَذْخَرُهُ
فِي يَوْمِ بَعْثِي وَحْشَرِي حِينَ إِحْيَائِي

١٤١٨/٠٨/١٥ هـ

١٩٩٧/١٢/١٥ م

الوردة والببل

قالت الوردة للبلبل
 إني ذاتُ حُسنٍ وبهاءٍ
 ليس في الدنيا جمالٌ
 كجمالي في الرواءِ
 لوني الأحمرُ في خدٍّ
 الغواني كالدماءِ
 في الشِّفاءِ السُّمِّ مِنْهُ
 لمحةٌ مثلُ الضياءِ
 أنا حلمٌ لربيعٍ
 وغناءُ الشعراءِ
 وعلى صدرِ الغواني
 تاجُ حُسنٍ للصباءِ

متعة للقلب والعين
وآمال النساء
وترى الطل بثغري
مثل أسلاك الضياء
فأذيع العطر للعبد وللحر
بصبح والمساء
فلم الظلم وقطفي
وضياعي في الهباء
فأجاب البلب الغريد
في سحر الغناء
إنما الدنيا صراع
بين كف الأقوياء
إن من عاش نعيمًا لحظات
عاش ساعات شقاء

إِذَا صَرَخَ

نَخْبُهُ كَأْسُ الْفَنَاءِ

١٤١٦/٠٦/٩ هـ

١٩٩٥/١١/٢ م

اهْدِي

اهْدِيْ يََا عَوَاطِفَ الْأَشْوَاقِي
 أَنْتِ بَقِيَا مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَاقِ
 أَنْتِ ذِكْرِي وَعَالَمٌ مِنْ غَرَامِ
 قَدْ تَهَدَّتْ عَلَيَّ مُنَى الْإِخْفَاقِ
 وَانْطَوَى أَمْسُكَ الدَّيْحُ عَلَى
 الْهَجْرِ وَمَاتِ الْغَرَامُ فِي الْأَحْدَاقِ
 وَالرَّيْبُ الَّذِي يَضُوغُ عَطْرًا
 هُوَ حَلْمٌ مِنْ سِحْرِكِ الْبَرَّاقِ
 يَبْسُ الْحَلْمُ وَالرَّيْبُ
 وَجَفَّتْ نَبْعَاتٌ مِنْ قَلْبِكَ الْخَفَّاقِ
 وَمَشَتْ لِلْخَرِيفِ كَفٌّ عَلَى
 جَسْمٍ صَقِيلٍ تَعِثُ فِي الْأَمَاقِ

اهْدِي

اهْدَيْي يَا عَوَاطِفَ الْأَشْوَاقِ
 أَنْتِ بُقِيَا مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَاقِ
 أَنْتِ ذَكَرِي وَعَالَمٌ مِنْ غَرَامِ
 قَدْ تَهَدَّتْ عَلَيَّ مِنْهُ الْإِخْفَاقِ
 وَانطَوَى أَمْسُكَ الدَّيْبُحُ عَلَيَّ
 الْهَجْرُ وَمَاتِ الْغَرَامُ فِي الْأَحْدَاقِ
 وَالرَّيْبُ الَّذِي يَضُوعُ عَطْرًا
 هُوَ حَلْمٌ مِنْ سِحْرِ الْبَرَّاقِ
 يَيْسُ الْحَلْمُ وَالرَّيْبُ
 وَجَفَّتْ نَبْعَاتُ مِنْ قَلْبِكَ الْخَفَّاقِ
 وَمَشَتْ لِلْخَرِيفِ كَفٌّ عَلَيَّ
 جِسْمٌ صَقِيلٌ تَعِثُ فِي الْأَمَاقِ

فالغصون الخضراءُ عادتُ يبيساً
 عارياتٍ مِنْ سُندسِ الأوراقِ
 والصَّبَابَاتُ جَفَّ مِنْ كَأْسِهَا الشَّقْوُ
 ومات الحنينُ فِي الْأَشْوَاقِ
 لَمْ تَعُودِي كَمَثَلِ أَمْسِكَ
 فِي السَّحْرِ إِفْتِنَانًا ، وَبَهْجَةً فِي اتِّلَاقِ
 التَّجَاعِيدُ خَطَّهَا الزَّمَنُ الْقَاسِي
 خَطُوطًا مِنْ اللَّيَالِي الْعِقَاقِ
 لَمْ تَعُودِي تَثِيرِي فِي قَلْبِي النَّشْوَةَ
 مِنْ حُسْنِ سَحَرِكِ الدَّفَاقِ
 كُلُّ شَيْءٍ قَدْ مَاتَ فِيكَ وَغَطَّتْ
 مَوْجَةُ اللَّيْلِ مِنْكَ أَلْفَ طَبَاقِ
 وَالسِّنُّ الطَّوَالُ كَدَسَهَا الدَّهْرُ
 خَطَايَا مِنْ كَأْسِكَ الْمَهْرَاقِ

أنتِ ذكرى تناثرت في صعيدِ

اليوم شوقاً لأمسكِ المشراقِ

أسدلَ اللَّيلُ سترَهُ وطواها

في تلافيفِ أعصُرٍ وسحاقِ

غيرَ ذكرى تطلُّ من كوةٍ

الأمسِ بصيصاً من هذه الآفاقِ

١٤١٦/٨/٢٦ هـ

١٩٩٦/١/١٧ م

من ظلال الذكري

حَدَّثَنِي يَا قَلْعَةَ الْجَدِّ وَالْأَحْلَامِ
 عَنْ عَالِمِ الصُّبَا وَالشُّبَابِ
 حَدَّثَنِي يَا قَلْعَتِي عَنْ لِيَالِ
 وَحَيَاةٍ مَرَّتْ مَعَ الْأَحْبَابِ
 حَدَّثَنِي كَيْفَ انْطَوَتْ صَفَحَاتُ
 مِنْ كِتَابٍ ، وَأَحْرَفِ مِنْ تَصَابِي
 حَدَّثَنِي عَنْ ذِكْرِيَاتِي حَدِيثًا
 فَحَدِيثُ الذِّكْرِ أَلَدُّ شَرَابِ
 وَقُصُورِ هَوًى وَفِيهَا نَعِيمٌ
 وَقُرُونٍ مَرَّتْ كَحُلْمِ الضُّبَابِ
 وَعَيُونٍ غَاضَتْ وَمَاتَتْ
 كَأَطْيَافِ صَبَاحِ ذَوْتِ وَرَاءِ الشُّرَابِ

ونخيل ماتت بحقل عطاشى
هي أشلاء بُعِثِرَتْ مِنْ رِغَابِ
نخلتي .. أنتِ كالرَّيِّعِ إِلَى الخُطِّ
غذاءُ الجُسُومِ يَوْمَ السُّغَابِ
متعةٌ أَنْتِ لِلْعَيُونِ ، وَذَكَرِي
قَدْ تَوَلَّتْ مَعَ المُنَى الخَلَابِ

١٤١٦/٠٦/٩ هـ

١٩٩٥/١١/٢ م

هكذا تذوي الغصون

هذه القصيدة كتبها عندما شاهدتُ المنظر الباكي المتفجع من
بنت أخي / وفاء رسول الشيخ علي الخنيزي على زوجها
الفقيد / سليمان محمد علي الشماسي ، عند إعلان نعيه ، حيث
وافته المنية في مستشفى أرامكو السعودية ، الساعة التاسعة من ليلة
السبت الثالث عشر من شهر شوال عام ١٤١٦ هجرية ، الموافق
واحد من شهر مارس عام ١٩٩٦ ميلادية .

وقَدْ أَلْقَيْتُهَا فِيْ آخِرِ مَا تَمَّ مِنَ الْفَاتِحَةِ ، الَّتِي تُعْرَفُ عِنْدَنَا بِلِيلَةِ
الْوَحْشَةِ ، وَلَمْ أَكُنْ فِيْ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بَطْلَ مَنَاسِبَاتٍ ، وَحَتَّى إِذَا
طُلِبَ مِنِّي الشُّعْرُ لَا تَسْتَجِيبُ لِي شَاعِرِي ، وَلَكِنْ الْمُنْظَرَ الْوَجْدَانِي
الَّذِي تَفَاعَلْتُ مَعَهُ نَفْسِي ، أَوْحَى لِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ ، كَمَا طَلَبَ مِنِّي
أَهْلُ الْفَقِيدِ إِلْقَاءَهَا فِيْ ذِكْرِ الْأَرْبَعِينَ ، بَعْدَ الطَّلَبِ الْمَلْحِ
فَاسْتَجَبْتُ ، وَأَلْقَيْتُهَا : -

أَطْفَأُ الْمَوْتَ حِلْمَهُ فِيْ شَبَابِهِ

وَذَوِي كَالْغُصُونِ فِيْ عَنَابِهِ

وطوى عمرة القصير كبرق
 في ليالٍ مملوءةٍ مِنْ وصابة
 عصّر الداء جسمه وتمشّى
 في خلايا الفؤاد .. في أعصابه
 ذاب ذوب الشموع في منظر
 الورد وفي مشهدٍ على أحبابه
 فزأه كزورقٍ تائه المجدف
 في موجٍ عاصفٍ مِنْ غبابه
 وطيوف المنونٍ لاحت على
 الجفن وفي كلّ ذرّةٍ مِنْ إهابه
 وهو يُزجي آماله كبروقٍ
 في دموعٍ أذابها مِنْ شبابه
 حوله الزوجةُ الحنونُ مع
 الأبناء في لهفةٍ لكأسٍ شرابه

إنهم حائرون يكون حُلماً

ضرب الموت بينهم بقبابة

وهمُ شهقةٌ وشوقٌ حنينٍ

نظراتٌ تجمّدت في اكتئابة

وقلوبٌ ذابت على النّعشِ

في يومٍ وداعٍ فيا ليومِ اغترابة

ساعداً الله قلباً أم وزوج

لبس الحزن من شجى جلبابة

١٦/١٠/١٤١٦هـ

٥/٣/١٩٩٦م

خمس و خمسون عاماً

هذه القصيدة قالها الشاعرُ بعد مرور خمسة وخمسين عامًا هجرية على رحيل والده الإمام / أبي الحسن الخنيزي ، حيثُ كان رحيله ليلة الأربعاء الساعة السادسة بالتوقيت الزوالي ، الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثلاثة وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية ، الموافق السادس من نوفمبر عام أربعة وأربعين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

فمرتْ هذه الذكرى أطيافًا تمثلت واقعًا ، أوحَتْ له هذه القطعة ، فرسم الشاعرُ هذه الحياة ، كما عاشها في هذه الأحرف أطيافًا .

للمتْ ذكراك ضوء الفجرِ أغزلهُ

من الحروفِ كتابًا رائعَ الصورِ

فيه كنوزُ حروفٍ من سنّا ألقى

أكونُ فكري بها دنيا من العُصرِ

مِنْ السَّيْنِ .. مِنْ الذِّكْرِ مَسْلَسَةً
 أَطْيَابُهَا أَرِيحَاتٌ مِنَ الزَّهْرِ
 وَمَرَّ أَمْسُكَ فِي الْأَذْهَانِ حَاضِرُهُ
 فِي عَالَمٍ وَخِيَالَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ
 تُلْقِي الدُّرُوسَ عَلَى نَادِيكَ مِنْ أَدَبٍ
 وَمِنْ عُلُومٍ .. كَأَضْوَاءٍ مِنَ الْفِكْرِ
 هَذِي دُرُوسُكَ مَا زَالَتْ شَدَا عَطْرًا
 وَأَنْتَ مَا زَلْتَ لِلظُّلُمَاءِ كَالْقَمَرِ
 خَمْسٌ وَخَمْسُونَ عَامًا تَنْطَوِي عَجَبًا
 وَأَنْتَ فِيهَا رِيْعُ الْفِكْرِ كَالْعُطْرِ
 خَمْسٌ وَخَمْسُونَ عَامًا مَا بَرَحْتَ بِهَا
 مِثْلَ الصَّبَاحِ جَدِيدٌ فِي دُنَا الْبَشَرِ
 وَلَمْ تَزَلْ يَا أَبِي ذَكَرِي مَعْطَرَةً
 تَمُوجُ فِيهَا مِنَ الْأَلْوَانِ بِالْعَبْرِ

لَمْ يَأْتِ صَبْحٌ ، وَلَمْ أَنْظِرْكَ فِيهِ مَنَى
وَلَا مَسَاءً ، وَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي سَطْرِ
فَأَنْتَ كَالطَّيْفِ فِي قَلْبِي يَمْرُ بِهِ
تَعِيشُ كَالضُّوءِ فِي فِكْرِي وَفِي بَصْرِي
لَمَلَمْتُهَا مِنْ ضِيَاءِ الْفَجْرِ فَاَنْدَقْتُ
شَلَالُ ضَوْءٍ كَأَمْوَاجٍ مِنَ النَّهْرِ
فَعُدْتَ لِي يَا أَبِي شَخْصًا أُمَثِّلُهُ
تَعِيشُ فِي بَيْتِكَ الْمَاضِي بِلَا أُطْرِ
تَعِيشُ فِيهِ حَيَاةً دُونَ تَكْلِفَةٍ
تَسِيرُ فِيهِ كَمَثَلِ الشَّمْسِ فِي الْبُكَرِ
وَأَنْتَ فِيهِ الْعَطَاءُ السَّمْحُ مَا بَرَحْتَ
تَفِيضُ مِنْهُ يَنْأِيغُ عَلَى الدُّهْرِ

١٤١٩/١/١٣ هـ

١٩٩٨/٥/٠٩ م

أماسي الشُّطوط

لَحْثُكَ طَيْفًا مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ

تَمَرِّينُ ضَوْءًا عَلَى الْخَاطِرَاتِ

فَشَاهَدْتُ دُنْيَاكَ .. دُنْيَا الشَّبَابِ

تَوَثَّبْتُ فِي لَهَبِ الْأُمْنِيَّاتِ

فَعَادْتُ إِلَيَّ أَمَاسِي الشُّطُوطِ

وَلِيَّاتُ حُبٍّ بِهَا مَاضِيَّاتُ

وَدُنْيَا زَرَعْتُ بِهَا سَوَسَنَا

يَمْدُ الظَّلَالِ عَلَى الرَّايِيَّاتِ



لَحْثُكَ يَا فَتْنِي كَالصَّبَّاحِ

وَتَسْرِينِ كَالهَمْسِ فِي مَخْدَعِي

وَأَنْتِ كَطِيفِ رَقِيقِ الظَّلَالِ

يَلُوحُ عَلَى شَفَةِ الْمَطْلَعِ

ونهداك ملوئهما شهوة

تضجُ إلى رقة المضجعِ

وبوحٍ على ثغرها مبهم

وشوقٌ توقّد في الأضلعِ

تطوفُ الأمانى على خطورها

كزهري تبشر في البلقعِ



فمات الشبابُ ومات الهوا

فحطّم كأسى ذوى مزهري

فما عُدتِ دنيًا لسرّ الغرام

وقد باخ جمرُ الهوى المُسعرِ

ومرّ الخريفُ على روضه

يُصوّحُ منه بقايا الطرِ

فحدّد في جسمها كفه

خطوطَ حروفٍ من الأسطرِ

فمات الرِّيعُ على ثغرها
وجفَّتْ يَنابيعُ مِنْ كوثرِ

١٤١٩/٢/١٥ هـ

١٩٩٨/٦/٠٩ م

عرس تحول ما تما

((نشرت بمجلة الواحد بالعدد الرابع عشر

الربع الأول ١٤٢٠هـ - ص ٢٠٨))

هذه القصيدة تصفُ حدثاً واقعياً حيثُ قدَّر الله ولا راد لقضائه ، للآنسة / مجيدة حسين علي الربح ، وهي في ميعة الشباب ، يقال أنَّ عمرها يقارب السابع والعشرين ، فهي زهرة نديانة وافتها المنية وهي مجلوة على منصة العرس ليلة زفافها على زوجها / أحمد محمد علي الفرج ، فتحوَّل الفرحُ مأتماً ، وكان لهذا الحدث الأليم صدَى في آفاقِ نفسِ الشَّاعر ، والحدث وقع بتاريخ ليلة السابع مِنْ شهر ثلاثة عام التاسع عشر بعد الأربعمئة والألف هجرية ، الموافق الواحد من شهر يوليو العام الثامن والتسعين بعد التسعمئة والألف ميلادية : -

كان عُرْسٌ فِي جَلْوَةِ الْأَسْحَارِ
وَفَتَاةٌ فِي طَلْعَةِ الْأَقْمَارِ
فَجَلَّوْهَا عَلَى مَنْصَّةِ عَرَسٍ
وَهِيَ فِي مِيعَةِ الصَّبَا السَّحَّارِ

وعذارى يَخطِرُنَ فِي زَهْوَةِ السَّحَرِ
تَجَلَّتْ لِفِتْنَةِ الْأَبْصَارِ
وَأَدْرَنَ الْأَفْرَاحَ فِي لَيْلَةِ أَحْلَامِ
وَدُنْيَا تَفِيضُ بِالْأَوْتَارِ
قَدْ مَلَأَنَ الْفَضَاءُ مِنْهُ هُتَافًا
رَجَعَتْهُ السَّمَاءُ فِي الْأَسْرَارِ
وَتَنَادِينَ بِالْهُتَافِ وَخَلْفَ السِّرِّ
دُنْيَا مُحْفَوْفَةٌ الْأَخْطَارِ
غَمْرَةٌ لِلسُّرُورِ وَالْفَرَحِ الدَّافِقِ
مِثْلُ الشَّلَالِ لِلْأَشْجَارِ
فَإِذَا الْآنِسَاتُ تَهْتَفُ مَاذَا
قَدْ دَهَى الْعُرْسَ مِنْ يَدِ الْأَقْدَارِ ؟
بُوغِتْ زَهْرَةُ الْعُرُوسِ وَجَفَّتْ
نَبْعَةُ السَّحَرِ فِي فَمِ السُّمَّارِ

أنظروها قد بُوغت بالحمام المر
 في فجر عرسها النوار
 والشموع الشموع تشرق بالنور
 على حفل عرسها المغطار
 وهي مخمودة وقد يس الثغر
 وجف الشَّباب في النوار
 فاستحالت أفراحهم صرخات
 من ليالي ماتم وانفجار
 فإذا العرس ماتم من مأس
 حسرات تسعرت من شرار
 هكذا عالم الحياة ابتسام
 وبكاء يمر دون انتظار
 يتحدث الإنسان في تيهه المغرور
 والمرء مثل طيف سار

إِنَّهَا عِبْرَةٌ وَصَفْحَةٌ مَأْسَاةٍ

حُرُوفٌ مَلَوْنَاتُ الشُّعَارِ

١٤١٩/٣/١٢ هـ

١٩٩٨/٧/٠٦ م

اهدئي

اهْدِي يَا عَوَاطِفَ الْأَشْجَانِ
 مَاتَ قَلْبِي فِي فَجْرِهِ الرَّيْعَانِي
 لَمْ يَعُدْ يَنْثُرُ الْمَوَاوِيلَ الْحَانَا
 تُصَيِّغُ الْحَيَاةَ أَحْلَى أَمَانِي
 لَمْ يَعُدْ يَنْثُرُ الْوُرُودَ عَطُورَا
 وَيُصَيِّغُ النُّجُومَ دُنْيَا أَغَانِي
 فَهُوَ فِي وَحْشَةٍ يَعْيشُ وَحِيدَا
 وَيُعَانِي مِنْ قَسْوَةِ الْأَزْمَانِ
 فَالْيَالِي حَرْبٌ عَلَيْهِ مَعَ الْأَيَّامِ
 كَزُورْقٍ بِلَا رَبَّانِي
 فَتَحَتْ جَفَنَهُ الْحَيَاةُ عَلَى

آلَامِ جُرْحٍ فِي هَذِهِ الْأَكْوَانِ



وَتَغْنَى بِسَرِّهَا كَالْعَصَافِيرِ وَسَرُّ
 الْجَمَالِ سَرُّ الْوَجُودِ
 يَتَحَدَّى غِيَمَاتِهَا بِشِعَاعِ
 فِي لَيْالٍ مَبْطُنَاتِ سُودِ
 وَيَرَى مِنْ خِلَالِهَا أَمَلَ الصُّبْحِ
 تَجَلَّى مِنْ مَقْلَةٍ الْحَسَادِ
 فَيَصُوغُ الصَّبَاحَ عُقْدًا مِنَ الثُّورِ
 عَلَى جِيدِ فَاتِنَاتِ الْغِيدِ
 وَعَلَى ثَغْرِهِ ابْتِسَامَةٌ جُرحِ
 مِنْ لَيْالِي بَرُوقِهَا الرِّعَادِ
 يَتَنَزَّى فِي قِيدِهَا مِثْلَ صَلِّ
 سَاحِبًا قِيدَهُ عَلَى الْجَلَادِ

١٤١٩/٧/٢٧ هـ

١٩٩٨/١١/١٦ م

المعلم

هذه القصيدة قالها الشاعرُ بمناسبة تكريم المعلم ، في اليومِ العالمي
وألقاها الشاعرُ في الحفلِ الذي أقامهُ مركزُ الإشرافِ التربوي
بالقطيف ، في قاعةِ مدرسةِ سعد بن عبادة المتوسطة بالقطيف .

حيّ المعلمَ مرشداً ومثالا
مَنْ يَحْمِلُ الأعباءَ والأثقالاً
الزارعَ الأفكارَ مِنْ ضوئِ النُّهى
وردًا تفتّحَ فِي الحياةِ نوالاً
يُمسي لِينفِقَ عمرةً فِي درسيهِ
ويعيشَ مِنْ أَجلِ النَّضالِ نضالاً
لحناً مِنْ الدرسِ المكررِ دائماً
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرجعُ الأقوالاً

وَيُعِيدُهَا فِي كُلِّ صُبْحٍ قَوْلَةً
حَرْفًا مَعَادًا يُنْشِئُ الْأَجْيَالَ
لَا يَسَامُ اللَّحْنَ الْمَكْرَرَ .. إِنَّمَا
يَبْقَى يُكْرَرُ لِحْنُهُ تَسَالًا
يَفْنَى لَتَحْيَا أُمَّةً فِي فِكْرِهَا
كَالشَّمْعِ ذَابَتْ فِي الظَّلَامِ ذُبَالًا
فِي فَصْلِهِ يَبْدُو كَشَيْخٍ وَاهِنٍ
خَبَرَ الزَّمَانَ تَجَارُبًا وَنِزَالًا
لَكِنَّهُ فِي وَثْقَةٍ مِنْ حَرْفِهِ
يَهَبُ الْحَيَاةَ مِنَ الْحَيَاةِ مِثَالًا
هَذَا الْمَعْلَمُ ، وَالْبِرَاعَةُ سَيْفُهُ
وَيَصُوغُهَا مِنْ رُوحِهِ أَمْثَالًا
إِنْ ضَلَّ فِي أَقْوَالِهِ ، أَوْ رَأْيِهِ
أَخَذَ الشَّبَابَ عَلَى يَدَيْهِ ضَلَالًا

فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَى الْعُقُولِ وَإِنَّمَا
 يَسْقِي الْعُقُولَ بِكَأْسِهِ السَّلْسَالَةَ
 وَيُشْعُّ فِي لَيْلِ الْجَهَالَةِ فَجْرَهُ
 وَالْفَجْرُ يَنْشُرُ ضَوْءَهُ آمَالاً
 إِنَّ الْمَعْلَمَ مَنْ يُذِيبُ حَيَاتَهُ
 فِي النَّشْءِ حَتَّى يَخْلُقَ الْأَبْطَالَ
 وَيُنْشِئُ الْجِيلَ الْجَدِيدَ فُضَاءً
 وَيُعِيدُهَا وَسْطَ الظُّلَامِ هَلَالاً
 تَحْيَا الشُّعُوبُ بِفِكْرِهَا وَشَبَابِهَا
 بِالْعِلْمِ تَبْقَى أُمَّةٌ مِفْضَالاً

١٤١٩/٦/٠٩ هـ

١٩٩٨/٩/٢٩ م

وثبةٌ من لَهِيبِ

فِي سَكُونِ الظَّلَامِ فِي هَذَاةِ اللَّيْلِ
وَفِي صَمْتِهِ الْكُتَيْبِ الرَّهِيْبِ
تَحْتَ جُنْحِ الْعَوَاصِفِ الْهُوجِ
تَتَابُ فَوَادِي عَوَاصِفٍ مِنْ كُرُوبِ
وَسَطَ ذَكَرَى مَرِيرَةٍ حُلُوةِ الْأَمْسِ
تَجَلَّتْ مِنَ الشَّبَابِ الْحَيِيبِ
وَأَعَادَتْ فَصْلَ الرَّبِيعِ مِنَ الْعَمْرِ
عَطَاءً وَوَثْبَةً مِنْ لَهْيَبِ
إِنَّهُ رَوْنَقُ الْحَيَاةِ ، وَأَحْلَامُ تَجَلَّتْ
فِي لَوْحَةٍ مِنْ عَجِيبِ



مَرَّ مِثْلَ الْأَطْيَافِ تَخْطُرُ كَالضُّوءِ
عَلَى لَوْحَةٍ مِنَ التَّفَكِيرِ

ترسمُ الأَمْسِ فِي مَلامِحِ خَطٍّ
 خافتِ الضَّوءَ .. باهتِ التَّصَوِيرِ
 اللَّيالي وَإِنَّهَا ذَكَرِيَّاتُ
 حَسَرَاتٍ وَأُتَى مِنْ ضَمِيرِي
 تَلَطَّيَ فِي الصَّدْرِ مِثْلَ الْبَرَاكِينِ
 وَتَهْفُو لِأَمْسِهَا الْمَقْبُورِ
 تَمَنَّى بَأَنْ يَعُودَ لَهَا الْأَمْسِ
 ضَحُوكًا مِثْلَ الصَّبَّاحِ النَّضِيرِ
 كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ يَطْوِي مِنَ الْعَمْرِ
 كِتَابًا يُلَفُّ خَلْفَ السُّتُورِ
 إِنَّهَا الذِّكْرِيَّاتُ مَرَّتْ كَأَسْرَابِ طُيُورِ
 تَحُومُ حَوْلَ الْغَدِيرِ

١٤١٩/١٠/٢٣ هـ

١٩٩٩/٠٢/٠٩ م

لا تزرعي

لا تزرعي الآلام في قلبي

فالشوك يُدميني على الدربِ

تكفيني آلام أعيشُ بها

ليلاً كامواج من السُخبِ

في مقلتي أطرافهُ زُرعت

فتنقبت عيني من الحُجبِ

فذهبتُ آمالي بغير مُدى

فتجبرتُ حرفاً من الكُتبِ

لا أبصرُ الأحلام باسمه

في أفقها ضوءاً من الشهبِ



في رغبةٍ تجتاحني ولها

لتنام بين جوانح الجفنِ

فُثِيرُ مَا يَغْفُو بِأَصْبِعِهَا

لَأُظْلَ فِي لَيْلِ الْأَسَى الْمُضَى

فِي هَفَةِ الصَّادِي إِلَى كِتَابِ

يُرْوَاهُ مِنْهُ الْحَرْفُ كَالْمُزْنِ

فَيَعِيشُ فِي رَوْضَاتِهَا سَمَرًا

يَتْلُوا مِنَ الْأَخْبَارِ مَا يُهْنِي

فَالْحَرْفُ أَحْسَنُ سَامِرِ الْقِي

لِلرُّوحِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلْغُصْنِ



لَا تَنْثُرِي الْأَحْزَانَ فِي الشُّعْرِ

فَالشُّعْرُ قَبَسَاتٌ مِنَ الْفَجْرِ

فِي جَوْهِ لَقِيَاءٍ مُنْعَتِقِ

مِنْ قَيْدِ هَذَا الْجِسْمِ وَالْقَشْرِ

أَوْ حَائِرِ دُنْيَاهُ صَاخِبَةٍ

أَلَقْتُ بِهِ فِي مَوْجَةِ الْفَقْرِ

يَتَنَفَسُ الْمَكْرُوبُ مِنْ أَلَمٍ
وَيَعِيشُ فِي دُنْيَا مِنَ الطُّهْرِ
فِيضُمُّدُ الْجُرْحَ النَّزِيفَ كَمَا
يُلْقِي عَلَيهِ بَلَسَمَ الْعَطْرِ
الشَّعْرُ أَحْلَامٌ وَمَلْحَمَةٌ
كُتِبَتْ فَصُولاً فِي فَمِ الدَّهْرِ



لَا تَعْجَبِي إِنْ قُلْتُ قَافِيَةٌ
فِيهَا نَدُوبُ الْأَمْسِ وَالْبُؤْسِ
مِنْهَا ظِلَالٌ فِي مُخِيلَتِي
فَالْيَوْمُ مِرَاةٌ إِلَى أَمْسٍ
لَكِنَّهَا وَلَّتْ جِرَاحَاتُهَا
وَأَعْيَضَتْ عَنْهَا كُلَّ مَا يُنْسَى
فِي جَنَّةٍ خَضِرَاءَ ضَاكِكَةٍ
أَزْهَارُهَا غُزِلَتْ مِنَ الشَّمْسِ

لكنَّما وهَجُ الشَّبَابِ خِبا
ومشى الخريفُ ينامُ في الطُّرسي
وتناثرت أوراقُه بَدَدًا
وذوى الغرامُ ، ومات في حِسي
ما عاد إحساسي يُطَرِّبُه
زهو الرِّيعِ ونغمةُ الجَرَسِ

١٤١٩/١١/١٢ هـ

١٩٩٩/٠٢/٢٨ م

إلى حمام أبو لوزة

" صورة تمثّل حمام أبو لوزة "



هذه القصيدة قُلْتُهَا عندما شاهدتُ هَيْكلَ هذا الحمام
الخارجي ، وهذا الحمامُ مِنْ آثارِ القطيفِ التُّراثيةِ ، وكان لَهُ دورٌ
فِي شفاءِ بعضِ الأمراضِ ، لمائه الكبيرِقي ، وهوَ ينبُعُ مِنْ جوفِ الأرضِ
بدونِ واسطَةٍ ترفعُ مائه ، فتموَّجُ تياراتُهُ طَبِيعَةً ، فهاجت لي
الذكرى ، ومرَّت أشباحُها حَيَّةً تَخطرُ أمامَ عيني ، فأوحت لي هذه
القصيدة : -

أحمامَ لوزةِ ماذا دهاكَ ..؟

أناختُ عليكَ صرُوفَ الغَيرِ

أما تَذكُ في لحظةٍ كَفُّها

وغُيِّتَ فِي التُّربِ خَلْفَ الحَجَرِ

وكنْتَ تُغني حَونَ الحَياةِ

وتسقي الحَقولَ ، وتسقي الزَهَرَ

لَقَدْ مرَّ دَهرٌ طَويلٌ طَويلٌ

وأنتَ تَسيرُ كَسيرَ العُصُرِ

وتشدو مع الفجرِ مثل الطُّيور
وتسهرُ ليلك منذ الصغرُ
ولا تُغمِضُ العينُ في راحةٍ
تسيرُ بلا منَّةٍ أو كدرُ
فماؤك فيه شفاءُ السَّقيمِ
إذا ما أستمحَّ بهِ وأستترُ
فقد كنتَ تجمعُ كلَّ الرِّجالِ
بمائك في اللَّيلِ أو في البَّكرِ
هناك ذوو الفِكرِ في ندوةٍ
فيجنون من فكرهم ما ثمرُ
ودنيا من العلماءِ الكبارِ
تلاقى بمائك مثل الدُّرِّ
وتجمعهم قُبَّةٌ كالنُّجومِ
تلوحُ غُلُوءًا كمثلِ القمرِ

وَقَدْ أَنْشَأُوهَا بِكَفِّ صُنَاعٍ
 فَصِيغَتْ مِنَ الْفَنِّ لَا مِنْ حَجَرٍ
 تَجَلَّتْ بِهَا رَوْعَةٌ مِنْ فَنُونٍ
 تَلَالُؤٌ فِي جُودِهَا كَالصُّورِ
 ففِيهَا أَنْعَاطَاتُ سِحْرِ الْجَمَالِ
 وَحُسْنٌ تَسْمُرُ فِيهِ النَّظَرُ
 وَمَاؤُكَ نَبْعُ الْحَيَاةِ الصَّحِيحِ
 فَيُعْطِي النَّشَاطَ بِهِ مَنْ غَمَرُ
 نَحْتُ طُيُوفًا عَلَى قُبَّةِ
 لِمَاضٍ تَأَصَّلَ مِنْهُ الْأَثَرُ
 فَمَرَّتْ عَلَيَّ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ
 وَطَافَتْ مَنَاطِرُهَا بِالْبَصَرِ
 كَأَنِّي وَالتُّرْبَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
 نَعُومٌ بِمَائِكَ فِي الْمُنْحَدَرِ

ونغطسُ مِنْهُ إِلَى جُرفِهِ
ونطفو كَجِنِّ بلا مستقر
نُطِيطُ فِيهِ كعصفورة
ونمرحُ كالطَّيْرِ فوقَ الشَّجرِ
أحامَ لوزةٍ : ماذا دهاك ؟..
فأينَ الرِّيعُ بِهِ مزدهرُ ؟
تمدُّ الجداولَ نبعَ الشَّبابِ
فتشدو لحون الهوى والسَّمرِ
فقدَ أخْرِستَ مِنْهَا هذي اللحنِ
وغصَّتْ لَهَا بهذا الوترِ
وحولك ماستَ جنانُ التَّخيلِ
تُحِيطُ بِمِناكِ مثلَ الأطرِ
تمدُّ الظلالَ على صفحتيكِ
وترقصُ عريانةً فِي النُّهرِ

وسرب الأوانسِ مثلُ القطاةِ

تهادينَ في موجةٍ من زمرٍ

إلى ماءٍ حمّامهم قاصدات

يعيشُ بجنبك في مستقرٍ

فهنَّ يعمنَّ به كالضياءِ

ويطفون قارورةً من عُطرٍ

فأين لياليكما السّاحرات ؟

وفصلُ ربيعٍ مضى وأندثر ؟

ولم أنسَ ليلاتنا المثقلات

يضجُّ بها صيفنا المستعرُ

فنأتي إليك .. إلى الإبراد

فتطفئُ منها جحيم السّقرِ

ففي مائك المعدنيّ الذي

يُعيدُ السّقيمَ كنجمٍ أغرٍ

صمتٌ وماتَ الخَريِرُ النَغيمُ
وصرتُ إلى عالمٍ قَدْ غِبرُ
وكنْتُ تُحدِّثُ عَمَّنْ مَضَى
وتُروِي إلينا حَكَايَا السَّيرِ
حكاياتِ ألفٍ وألفٍ بها
مِنْ الأَمْسِ مرَّتْ كَلِمَحِ البَصْرِ
حُرُوفٌ بِمَائِكَ مِنْ أَغْنِيَاتِ
تُحدِّثُ أَخْبَارَهَا لِلْأَخْرِ
فَكيفَ صمتٌ ، وماتَ الخَريِرُ
وَرُحْتَ تَغُورُ بِأَقْصَى الحَفْرِ
تَلَحُفْتُهَا مِثْلَ مَيْتٍ دَفِينِ
وَعَبْتَ بِهَا فِي الظُّلَامِ العَكْرِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى هَيْكَلِ
يُشِيرُ لِمَجْدِكَ فِي ذِي العُصْرِ

ويروي إلى النَّاسِ دُنْيَا الْفُنُونِ

تلوح على لوحةٍ مِنْ ذَكَرْ

وقفتُ عليكَ لسكبِ الدَّمْعِ

بقلبٍ تطاير مثلُ الشَّرَرِ

ولكنَّهُ ليس يُجدي الرَّثَاءَ

ولا الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي المنْحَدِرِ

ولكنَّها حسرةٌ مِنْ حَزِينِ

تنزُّ جروحِ الأَسَى والضَّجَرِ

سلامٌ عليكَ على قُبَّةِ

وأَيَّامِكَ المَاضِيَّاتِ الغُرُرِ

فياربُّ : صُنْ هيكلاً فِي الحَيَاةِ

ليبقى ككنزٍ لنا مَدَّخِرِ

١٤١٩/١٢/٢٥ هـ

١٩٩٩/٠٤/١١ م

هل يعود الأمس...؟!!

مرَّ الشَّاعِرُ عَلَى بَقِيَا حُطَامِ سَفِينَةٍ ، فَعَادَتْ لَهُ طُيُوفُ مَوْسَمِ
الْبَحْرِ ، وَالْغُوصُ وَمَا فِيهِ مِنْ شِقَاءٍ وَأَهْوَالٍ ، وَقَدْ أُعْطِيَ صُورَةً عَنْ
الْبَحْرِ وَالْغُوصِ ، فِي كِتَابِهِ " خَيْوُطُ مِنَ الشَّمْسِ " كَمَا كَتَبَ قَصِيدَةً
فِي دِيْوَانِ " مَدِينَةِ الدَّرَارِيِّ " وَجَاءَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ذِكْرًا لِأَطْيَافِ
مَاضٍ : -

إِنَّ فِي الضَّفَّةِ بَقِيَا مِنْ سَفِينِ الذِّكْرِيَّاتِ
مِنْ طُيُوفِ الْأَمْسِ .. مِنْ مَجْدِ تَرَاثِ الْغَابِرَاتِ
هِيَ أَلْوَا حُ سَفِينِ مِنْ رَمِيمِ الْجَارِيَّاتِ
كُنْتُ كَالْعُقْبَانِ فِي الْبَحْرِ تَطُوفِينَ بِأَمْوَاجِ قَسَاةِ
طَاقَمٍ كَالْجِنِّ فِي ظَهْرِكَ مِثْلُ الْعَاصِفَاتِ
وَعَلَى ضَوْءِ نَجُومٍ هِيَ مِشْكَاةُ النَّجَاةِ

فَذَكَرْتُ الْغُوصَ ، وَالذِّكْرَى حَنِينٌ مِنْ مَعِينِ

موسمٌ للغوصِ أشواطُ ربيعٍ في السنينِ
والأغاني والمواويلُ تعالتُ من لحونِ
إنَّها (يا مالُ .. يا مال) من الكنزِ الثمينِ^(١)
وعلى ظهرِك سيبُ الشَّقَا فوق الجبينِ
فيجرُّ الغيْصَ من قاعِ بحورِ للسفينِ

عشقوا البحرَ فعاشوا في حياةٍ من عناءِ
وعلى القُلْعِ يسرون بدنياً من شقاءِ
فترى في البحرِ أسراباً من السفنِ كطيرٍ في الفضاءِ
سفنٌ مثل حمامِ البيضِ ، أو نجمُ سماءِ
تمخرُ الموجَ بقُلْعٍ في لياليها الرِضاءِ
موكبُ الأعراسِ في السفنِ وفي بحرِ الضياءِ

^(١) يُشيرُ هذا البيت إلى الألفاظ العامة الدارجة على ألسنة البحارة ، يرددونها في سفنهم ، وقد حكاها الشاعرُ بلفظها ومعناها .

إنَّها ذكرى لأيامٍ حسانٍ ضاحكاتٍ
قد بقي منك حُطامٌ لبقايا الذكرياتِ
إنَّها الأيامُ آياتٌ ، ودنياً من عظاتِ
فرحةٍ تضحكُ من عرسٍ ، وأخرى من شُكَاةٍ
أينَ منك الأمسُ مجدًا وليالٍ مقمراتِ
هل يعودُ الأمسُ ، أم يبقى كحلْمٍ في سُبَاتِ

١٣/٠٤/١٤٢٠هـ

٢٦/٠٧/١٩٩٩م

من لهيب النار

هذه القصيدة قالها الشاعرُ بمناسبةِ الكارثةِ الكبرى ، التي وقعت
السَّاعة العاشرة وخمسة وأربعين دقيقة ، ليلة الخميس
١٦/٤/١٤٢٠هـ - ٢٨/٧/١٩٩٩م ، في احتفالِ زواجِ بقرية
القديحِ مِنَ القطيفِ ، بمناسبةِ زواجِ العروس / فاطمة علوي أبو
الرَّحِي " عمرها ٢٠ سنة " على زوجها / حسين كاظم
المطروود " عمره ٢٥ سنة " فاشتعلت النيرانُ في خيمةِ
الاحتفال ، وكانت العروسُ مجلوةً على منصةِ العرسِ إبانِ الاحتفالِ
والغناء ، وكانت المحتفلات وقودًا للنَّارِ ، فراحت ضحايا ترمو
على ٥٠ ضحية ، دون الجرْحى والمصابين بإصاباتٍ خطيرةٍ ، وكلُّهم
مِن النِّساءِ والأطفالِ .

نسألُ الله أن يعوضَهُم في الآخرة ، وأن يخلف على أهاليهم في
الدُّنيا .

يَا شَمُوعَ العُرْسِ الضَّحُوكِ ، وَيَا
نَبْعَةَ دُنْيَا مِنَ الهنا والصفاءِ

الشُّمُوعُ الشُّمُوعُ .. فاضتْ مِنْ
 الضُّوءِ ظِلَالاً سَخِيَةً الْأَنْدَاءِ
 وَيَضُوعُ الْبُخُورُ ، وَالْعَطَرُ ، وَالنَّدُ
 نَجَاوَى الْحَسَنَاءِ لِلْحَسَنَاءِ
 أَرْيَحِي الْأَحْنَانِ مِنْ خِيَمَةِ الْعَرَسِ
 تَعَالَتْ أَصَوَاتُهَا بِالْغِنَاءِ
 لَمْ يُعْمَرَنَّ فِي السُّرُورِ طَوِيلاً
 غَيْرَ لِحْظَاتِ خَفَقَةٍ مِنْ ضِيَاءِ
 زَغَرَدَاتٍ مِثْلُ الْعَصَافِيرِ مِنْ
 ثَغْرِ غَوَانٍ سَالَتْ مِنَ الْإِغْرَاءِ
 زَرَعُوهَا عَلَى الشُّفَاهِ ابْتِسَامَاتٍ
 وَفِي شَوْقٍ لَهْفَةٍ سَمَرَاءِ
 ثُمَّ مَاسَوْا مِنَ الدَّلَالِ كَأَغْصَانِ
 لِطَافٍ فِي رُقَّةٍ وَبَهَاءِ

الشُّمُوعُ الشُّمُوعُ أَشْعَلَتْ الضُّوءَ مُصَابِيحَ

مِنْ ضِيَا الْكَهْرِبَاءِ

وَوَرَاءِ الْخِيَامِ طَيْفٌ رَهِيْبٌ

يَتَنَزَّى كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ

لَسْتُ تَدْرِي مَاذَا وَرَاءَ الْغَيْبِ ؟

مَاذَا وَرَاءَ دُنْيَا الْقَضَاءِ ؟

فَاتُوا بِالْعُرُوسِ فِي جُلُودِ الْحُسْنِ

تَهَادَى كَالنَّجْمَةِ الْبَيْضَاءِ

بَيْنَ ثَمَسِ كَوَاعِبِ كَنْجُومِ

قَدْ تَجَلَّتْ فِي فَرْحَةٍ وَهْنَاءِ

أَجْلَسُوهَا عَلَى مَنْصَةِ عُرسِ

طَلَعَتِ الْبَدْرُ لَأَلَاتٍ فِي السَّمَاءِ

فَإِذَا الْخِيْمَةُ الضَّحُوكَةُ نَارًا

مِنْ جَحِيمٍ ، وَمِنْ لَظَى حَمَرَاءِ

جَحَمَتْهَا النَّيْرَانُ ، فَهِيَ رِمَادُ
 فِي يَدِ النَّائِبَاتِ مِثْلُ الْهَبَاءِ
 الضَّحَايَا مَأْسَاءُ هَوْلٍ خَطِيرٍ
 صَمَتِ الْعُرْسُ فِي دُنَا خُرْسَاءِ
 أَيُّ عَرَسٍ فِي الدَّهْرِ مِثْلُ
 فَجِيعَاتِ مَآسٍ .. تَحَوَّلَتْ لِبَلَاءِ
 فَإِذَا الْعُرْسُ مَاتَتْ ، وَالضَّحَايَا
 مِنْ جِرَاحِ خُرْسَى عَلَى الْغِيَرَاءِ
 جَحَمَتْ .. فُحِمَتْ ، فَلَا تُعْرِفُ الْأُمُّ
 وَلَا طِفْلُهَا مِنْ الْأَشْلَاءِ
 يَا لِهَوْلِ الْمَصَابِ مِنْ حَادِثٍ مُرٍّ
 عَظِيمِ الْوُقُوعِ وَالْبَلَاءِ
 حَدَثَ أَرْجَفَ الْقَطِيفِ
 عَلَى رَجْعِ نَدَاءِ مَجْرَحِ الْأَصْدَاءِ

مَا رَأَى الْخَطُّ مُشْهَدًا مِنْ حَرِيقٍ
 وَسَطَ عَرَسٍ فِي لَيْلَةٍ لِيَلَاءٍ
 أَتَصِيرُ الْأَعْرَاسُ دُنْيَا مَآسٍ
 مَا تَمَّ صَامَتٌ بِدُونِ بَكَاءٍ
 أَيْنَ مِنْهَا الْأَنْغَامُ ، وَهِيَ ضَحَايَا
 جُحِمَتْ مِثْلَ فَحْمَةٍ سَوْدَاءٍ
 فَأَعَزِّي الْقَدِيحَ وَالْخَطُّ جَمْعًا
 فِي ضَحَايَا مَصِيَّةٍ نَكَرَاءٍ
 أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَفِيضَ عَلَيْنَا
 رَحْمَةً مِنْ ظِلَالِهِ السَّمْحَانِ
 وَعَلَى الْجُرْحِ مِنْ ضَمَادٍ مَصَابٍ
 لِقُلُوبٍ مَشْبُوبَةٍ حَرَاءٍ
 فَتَعَزَّوْا بِكَلِمَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
 فِيهَا الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ

انثروها ضوءاً على الجرح ترتدُّ صِحَاحًا
 مِنْ هَذِهِ النُّكْبَاءِ
 إِنَّا رَاجِعُونَ لِلَّهِ كَنَزُ
 نِعْمَةٍ مِنْ عِظَائِهِمِ النَّعْمَاءِ
 فَسَلَامٌ عَلَى زُنَابِقِ حُسْنِ
 فِي رِيْعٍ مَخْضُوضِ الْأَشْدَاءِ
 وَعَلَى بُرْعِمِ نَقِيٍّ طَهْوَرِ
 كَشَائِبِ غِيْمَةٍ وَطَفَاءِ
 لَمْ تُمَتِّعْ مِنَ الشَّبَابِ .. مِنْ الْعَيْشِ
 صِبَاحًا مَفْتَّحَ الْأَرْجَاءِ
 سَوْفَ يُجْزِيهِمُ الْإِلَهُ بِخُلْدِ
 عَوَضًا عَنْ مَصَابِ هَذَا الْبَلَاءِ
 فَهُمْ خَالِدُونَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 مَعَ الْمُصْطَفَى مَعَ الزَّهْرَاءِ

وعلیہم تطوفٌ ولدانُ خُلدِ

بکؤوسِ فی الجنَّةِ الفحاءِ

ھـ ۱۴۲۰/۴/۱۷

م ۱۹۹۹/۷/۳۰

عندما

عندما تعصفُ بالنَّخلِ الرِّياحُ
ويثورُ البحرُ موجًا مُغرِقًا تلكَ البُطاحُ
يُشرقُ الفجرُ على تلكَ الجَراحُ

عندما يطلعُ طوفانٌ على هذا الوجودُ
ليس من طوفانِ نوحٍ إنّما موجُ الجحودُ
يُغرقُ النَّاسَ جميعًا في مَتهاتِ الرُّعودُ

عندما يعصفُ بركانُ لهيبٍ من شررٍ
يَفزعُ المرءُ مِنَ الدُّعْرِ ، ولا يدري المقرُّ
يغسلُ الطُّوفانُ هذا الذنبَ .. أم يمحو الأثرُ ؟!
فيسودُ الرُّعبُ ، والخوفُ .. بأرواحِ البَشَرِ

عندما يغشى الظلام الكوخ في فقرٍ وبؤسٍ
أهلُهُ بالجوع يطوون على ليلةٍ نحسٍ
لا يذوقُ البائسُ المحرومُ مِنْ نغمةِ أنسٍ
أتعيشُ الصبيةُ الهيفَ على حَسراتٍ تُمسي

عندما يحكمُ في الدنيا طُغاةٌ مجرمونُ
يحسبُ الناسُ عبيداً فيه يقضي الحاكمونُ

فَيُداسُ الشَّعبُ ، والشَّعبُ همومٌ وكلُّومٌ
عندها الشَّعبُ يثورُ .. اليومَ ناراً مِنْ رُجومٍ
عندها يندكُ عرشُ الظُّلمِ ، والظُّلمُ ظلالٌ لا تدومُ

عندها تُشرقُ شمسٌ في حياةٍ هائلةٍ
ويطلُّ الفجرُ من كوةٍ دنيّا حاليةٍ
يطلعُ الفلاحُ بالفأسِ كحلمِ الراييةِ
إنّها الفأسُ بها أقمارُ تمّ صافيةٍ
عندها يحصدُ أحلامَ بذورٍ غافيةٍ

١٤٢٠/٠٥/٢٧ هـ

١٩٩٩/٠٩/٠٧ م

لهفة

عُدْتُ بِالْحَرَمَانِ يَارَبُّ ، وَلَمْ أَشِيعْ رَغَابِي
كُلُّ لِدَاتِي مَاتَتْ عِنْدَمَا مَاتَ شَبَابِي
هَلْ يَعُودُ الْأَمْسُ ، أَمْ يَبْقَى كَحُلْمٍ مِنْ سَرَابِ
وَأَنَا أَجْزُ مِنْهُ لِفَوَادِي أَلْفِ صَابِ
فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فِيهِ أَطْيَافُ الْغُرُوبِ
إِنَّمَا أَنْتَ كَظَلٍّ فِي حَيَاةٍ مِنْ ضَبَابِ
وَعَلَيْهَا ظَلُّ شَيْخٍ فِيهِ أَسْرَارٌ عَجَابِ
إِنَّمَا الْعَيْشُ شَبَابٌ ، وَرَبِيعٌ مِنْ مَلَابِ
كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَهُ عَيْشٌ ثَقِيلٌ فِي اكْتِسَابِ
وَحَيَاةُ كَسْفَيْنِ وَسَطَ أَمْوَاجِ اضْطِرَابِ
هَلْ يَعُودُ الْأَمْسُ رَفَاقًا كَأَحْلَامِ عَذَابِ
وَيَرْفُ الْأَمَلُ الْأَخْضَرُ فَجْرًا فِي رَحَابِ

يُزَرِّعُ الصُّبْحُ حُرُوفًا مَشْرِقَاتٍ مِنْ كِتَابِ
لَا يَمُرُّ الْيَأْسُ مِنْ كَوَّةِ بَابِي ، أَوْ حِجَابِي
يَمَلَأُ الدُّنْيَا لَحُونًا مِنْ تَقَاسِيمِ الرِّبَابِي
وَيُعِيدُ الْأَلَمَ الْمَرَّ وَرُودًا مِنْ رَوَابِي
هَذِهِ نَفْثَةُ مَكْلُومٍ مِنَ الْقَلْبِ الْمَذَابِ

١٤٢٠/٠٥/٣٠ هـ

١٩٩٩/٠٩/١٠ م

يا بلادي

أَلْقَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي ذِكْرِ أَرْبَعِينَ الزَّعِيمِ الْوُطْنِيِّ
الْمَرْحُومِ / عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ أَبُو السَّعُودِ ، الْمُتَوَفَّى فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالْأَلْفِ هِجْرِيَّةٍ .

اسْكُنِي الْقَلْبَ يَا قَطِيفُ دُمُوعًا
تَتَلَطَّأِي كَالْأَسْهَمِ الْحُمُرَاءِ
وَأَرْسَلِيهَا إِلَى الْعِرَاقِ وَرُودًا
وَإِغْرِسِيهَا عَلَى ضَرِيحِ الْوَفَاءِ
وَأَرْسَلِيهَا إِلَى زَعِيمٍ عَظِيمٍ
مَاتَ نَاءٍ عَنْ أَفْقِكَ الْوَضَاءِ
مَاتَ مَنْ ذَابَ فِي هَوَاكَ وَلَاءِ
مِثْلَ ذُؤَبِ الصَّبَاحِ فِي الْأَجْوَاءِ
كَانَ كَالسَّحَرِ مَنْطِقًا وَحَدِيثًا
وَنَدِيمًا مِنْ خَيْرَةِ الثَّدْمَاءِ

كَانَ كَالزَّهْرِ يَنْشُرُ الْعُطْرَ
 فِي النَّاسِ ، وَبَدْرًا فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ
 وَخَطِيبًا مَفُوهًا يُرْسِلَ الْقَوْلَ
 سَدِيدًا فِي رُوعَةٍ وَبِهَاءِ
 وَقَفَ الرُّوحَ وَالْفُؤَادَ قَرَابِينَ
 أُرِيقَتْ فِي مَذْبَحٍ مِنْ شَقَاءِ
 لَمْ يُمَتِّعْ بِلَذَّةٍ مِنْ هَنَاءِ
 وَمَا ذَاقَ لَذَّةَ الْإِغْفَاءِ
 وَهُوَ فِي عِلَّةٍ تَنْزُّ مِنَ الْجِسْمِ
 وَتَسْرِي كَالدَّمِّ فِي الْأَعْضَاءِ
 اهْتَفَى بِاسْمِهِ إِذَا عَظَّمَ الْخُطْبُ
 فَقَدْ كَانَ مَفْرَعًا فِي الْبُلَاءِ
 لَنْ يَرُدَّ الْهَتَافُ إِلَّا صَدَى
 صَوْتِ كَتِيبٍ مَجْرَحِ الْأَصْدَاءِ

يَا زَعِيمًا أَفْنَى الْحَيَاةِ كَفَاحًا

وَجَهَادًا حَتَّى بَقَايَا الدَّمِ

أَحْفَرُوا اسْمَهُ عَلَى لَوْحَةِ الْخُلْدِ

سَطُورًا بِأَحْرَفٍ مِنْ ضِيَاءِ

خُلْدُوا كُلَّ كَوْكَبٍ وَزَعِيمٍ

كَانَ هَذِيًّا فِي اللَّيْلِ اللَّيْلِ

ربيع الأول ١٣٧٤ هـ

۸

لا أكتبُ الشَّعْرَ مِنَ الشَّعْرِ
 قصيدةً مِنْ أَحرفِ الصَّادِ
 ولا مِنَ النَّهْدِ عَلَى رُبُوعٍ
 مستوفزاً زُرّاً مِنَ الزُّهْرِ
 ولا مِنَ الْعَيْنِ إِذَا بَوَّحَتْ
 تَمَوجُ فِيهَا شَهْوَةُ السَّحْرِ
 أَيَّامَ أَحْلَامِ الْهَوَى قَدْ مَضَتْ
 مَاتَتْ كَغَصْنٍ فِي يَدِ الْحَسْرِ
 مَشَى الْخَرِيفُ مِثْلَ لَصٍّ بِهَا
 فَأَصْبَحَتْ جَرْدَاءَ كَالْقَفْرِ
 لَكِنَّهَا بُقْيَا خِيَالٍ لَهَا
 تَلَوُّحٌ كَالْمِرَآةِ لِلشَّعْرِ

مرَّ الخريفُ فوقَ جسمٍ لها
 فجفَّ مِنْهَا نفحةُ العطرِ
 تهزُّها الرِّيحُ وتُلقي بها
 كأَنَّها قبرٌ بلا قبرِ
 ماتتْ أحاسيسُ لها نغمةُ
 كأَنَّها شبَّابةُ الدهرِ
 فرُحْتُ كالباحثِ في عالمِ
 ماضٍ إلى جنَّاتِهِ الخضرِ
 وأُشعلُ الذكرى على مجمرِ
 تمرُّ في دنيَا بلا سُكرِ
 لكنَّها حُلْمٌ على يقظةٍ
 ماتتْ ولمْ يبقَ سوى الذكرِ

١٥/٠٨/١٤٢١هـ

١١/١١/٢٠٠٠م

تأمل

هناك جلستُ على منحدر
 تُحدِّقُ عيني في مَنْ عبَرَ
 وأصغي إلى صوتِ ريحٍ غضوبٍ
 يُقصِّفُ أغصانَ خُضرِ الشَّجرِ
 ولفَّ الظَّلامُ القرى والحقول
 وساد بها الصَّمْتُ .. صمتُ الحفرِ
 سوى نفخةٍ مِنْ فَمِ العاصفاتِ
 يُزمجرُ صوتٌ لها كالنُّذُرِ
 وفي جُنحِها حُلُمٌ مِنْ دُنَا
 يمرُّ فيغفون بجفنِ البشرِ
 تعلَّقَ فيها بذرَّاتها
 خيالاتُ عالمِها المندثرِ

وطاف بها زُمرة مِنْ جَدِيدٍ
يُحْيُونَ فَجراً بِهَا قَدْ سَفَرُ
يَعِثُونَ فَوْقَ تَلَاعِ الْحَيَاةِ
وَيَمُضُونَ كَالْبَرْقِ لِلْمُنْحَدِرِ
مَرَا حُلُ تَمْضِي كَطِيرٍ سَرِيعِ
يَسْفُ بِنَا تَارَةً أَوْ يَطْرُ
فَتَطْوِي الدُّهْرَ بِنَا صَفْحَةً
فَلَيْسَ لَهَا مَظْهَرٌ أَوْ أَثَرُ

٢٠٠١/٠٢/٠٨ م

١٤٢١/١١/١٤ هـ

الشلو المقبور

وطاف بها زُمرَةً مِنْ جَدِيدٍ
يُحْيُونَ فَجْرًا بِهَا قَدْ سَفِرَ
يَعِثُونَ فَوْقَ تَلَاعِ الْحَيَاةِ
وَيَمْضُونَ كَالْبَرْقِ لِلْمُنْحَدِرِ
مَرَا حُلٌ تَمْضِي كَطِيرٍ سَرِيعٍ
يَسْفُ بِنَا تَارَةً أَوْ يَطْرُ
فَتَطْوِي الدُّهُورَ بِنَا صَفْحَةً
فَلَيْسَ لَهَا مَظْهَرٌ أَوْ أَثَرُ

٢٠٠١/٠٢/٠٨ م

١٤٢١/١١/١٤ هـ

لَا تَقُولِي مَاتَ الرَّبِّيعُ
 وَجَفَّتْ نَبْعَةٌ مِنْ فَوَادِي الْمَسْغُورِ
 وَتَهَاوَى مِنْ مَقْلَتِي أَمَلٌ حَلَوٌ
 عَلَى شَلْوِ حُبِّنَا الْمُقْبُورِ
 إِنْ يَغِبُ مِنْكَ مَقْطَعٌ أَوْ قَوَامٌ
 يَتَهَادَى مِثْلَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ
 عِنْدَمَا كُنْتَ رَوْعَةً مِنْ جَمَالِ
 فَتْنَةٍ لِلْعُيُونِ فِي التَّعْبِيرِ
 لَا تَزَالِينَ صُورَةً تَفْتِنُ الْقُلُوبَ
 وَدُنْيَا مَخْطُوطَةً مِنْ نُورِ
 تَوْقِظِينَ النَّوَامَ مِنْ عَالَمِ الْحُلُمِ
 وَحُلُمِ الْعُشَّاقِ حُلُمِ الْهَجِيرِ

يوم كانت مليئةً بكُنُوزِ الصَّنَرِ
 ربيعٌ مخضوضرُ الأثمارِ
 شهوةٌ في النهودِ جامحةُ النَّـ
 ر تلظى لرشفةٍ من نغيرِ
 ونداءٍ من العيونِ وبوحٍ
 فيه شوقٌ ولهفةٌ من شعوري
 وشبابٌ كائنُهُ وثبةُ الفجرِ
 تجلّى في عالمٍ مسحورِ
 هلُ تكونينَ مثلَ ما كنتِ بالأمسِ
 أمِ الحُسنُ ماتَ فوقَ الثُّغورِ
 ومشى فوقَ جسمكِ الخريفُ ومرّتْ
 عاصفاتٌ على صقيلِ الحريرِ
 ومحي الحُسنَ والجمالَ
 فجفتْ نبعةُ السحرِ من عيونِ الحورِ

أَنَا مَا زِلْتُ قَبْلَ أَمْسِي أَرَاكَ
رَوْعَةً مِنْ شَبَابِكَ الْمَهْجُورِ
فَلْتَعِيشِينَ طِفْلَةً وَشَبَابًا
ذَكَرِيَّاتٍ تَشَعُّ فِيْ تَفْكِيرِيْ

١٤٢١/١١/٢٧ هـ

٢٠٠١/٠٢/٢١ م

دمعةٌ على أخي

هذه القصيدة قالها الشاعر مؤبناً أخاه العلامة الشيخ / عبد الحميد .. ابن الإمام الشيخ / علي أبي الحسن الخنيزي ، فقيد الأمة القطيفية ، وكان لغيابه من الساحة فراغ عميق ، وتشيع رهيب ، حيث امتد الجمهور في صفوف طويلة ، تبدأ من مقر التشيع { حسينية الخنيزي } إلى مقبرة الحباكة ، وهم في هفة وجفن دامع يسكبون في ذلك الدمع القلوب ، كما حملوا الأعلام السود إشارة للحزن الذي غطى على سماء البلاد ، وتركوها تخفق على نعشه الطاهر .. تحية للوداع ، حيث لا لقاء بعد هذه الساعات الرهيبة الحزينة ، وكان رحيله في الساعة الثامنة وثلاثين دقيقة في صبيحة يوم الأحد الموافق الرابع عشر من شهر محرم عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، الموافق يوم الثامن من شهر إبريل عام واحد بعد الألفين ميلادي .

وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الأربعين ، التي أقيمت للراحل الغالي العلامة الخطي في ليلة الجمعة { الرابع والعشرين من

شهر صفر عام اثنين وعشرين بعد الأربعمئة والألف
هجري .. الموافق يوم الثامن عشر من شهر مايو عام واحد بعد
الألفين ميلادي { .

رثاؤك مثل شوكٍ في لساني
أذبتُ له فؤادي والأمانِي
ورزؤك مثل خطبٍ قد أطلَّ
على الدنيا بليلٍ من دخانٍ
أنساك وأنتَ ضياءُ فكرٍ
تسلسل مثل فجرٍ في كياني
أخي عبد الحميد وأنتَ دنيا
من الأفكارِ واضحة المعاني
وقاموسٌ من الألوانِ في—
ه طيوفِ الأمسِ في جفنِ الزَّمانِ

فراغك مثل صمتٍ فيّ ندي
 كأنّ الموتَ فيه قد غزاني
 فراغك فيّ حياتي مثل موتٍ
 فأخرسني وشُلّ الأصغراني
 أسلو منكِ بسماتٍ عذاباً
 وأخلاقاً كروضاتٍ حسانِ
 أنسى منكِ أياماً وذكري
 ودرساً كلَّ يومٍ في مكانِ
 تجيءُ إليه في عصرٍ مساءً
 فتحفنا بباقياتِ الجنانِ
 تهزُّ بها التّجمع فيّ ندي
 وكنتَ النبعَ سمحاً فيه هانِ
 فأنتَ البدرُ لاح على سماه
 تُحيطُ به نجومٌ من جُمانِ

فشخصك مائلٌ حيٌّ بقلبي
 وذكراك يُردِّدها لساني
 صمتَ اليومَ في جوٍّ رهيبٍ
 وكان الصَّمتُ أبلغَ مِن بياني
 فهل يوماً أراك على نديي
 تطلُّ بسملةٍ كالأرجوانِ
 تحدُّثنا ونحنُ إليك نُصغي
 بآذانٍ تتوقُّ إلى بيانِ
 فهيئاتَ يعودُ الأملُ دنياً
 نراك بها مجسَّدة العيانِ
 أسمعُ مِن وراءِ اللَّحدِ حسًّا
 وصرخاتٍ تسيلُ مِنَ الجنانِ
 ولهفةً أمةٍ تشكو جراحاً
 تضيقُ بجُرحِها في كُلِّ آنِ

فراغك في نديك مثل ليل
 وأطياف المنون به روان
 وظلمة وحشة غطت سماه
 وأوصد بابه كف الزمان
 فليس يؤمّه وفد ليل
 بقي به الآمال من قاص وداني
 يبت إليك آهات حراراً
 وشكوى من فؤاد ما يعاني
 تضمّد جرحها وتزيل عنها
 جراحات تنز من الكيان
 فألقيت عليه اليوم طرفاً
 فعادت منه نظرات قواني
 فعذت ألم من ذكراك عطراً
 بدنيا الخلد باق غير فان

تعيشُ بظُلِّها أفكارُ جيلٍ
وتمتارُ العقولُ من الخِوانِ
فقد غطَّى عليكَ صباحُ يومٍ
عقيم الصبحِ لَمْ يعقبهُ ثاني

٢٥/٠٤/٢٠٠١م

١/٠٢/١٤٢٢هـ

نَفْثَةٌ

فاض قَلْبِي يَارَبُّ بِالْأَشْجَانِ
فَإِذَا الْقَلْبُ جَاحِمُ النَّيْرَانِ
يَتَنَزَّى فِي قَبْضَةٍ مِنْ لَهَيْبِ
وَصْرَاعٍ فِي مَوْجَةِ الْأَشْجَانِ
صَمَتَ الْعُودِ فِي يَدِ الْعَازِفِ الشَّادِي
وَعَصَّتْ لَهَا تَهْ بِالمَعَانِي
وَتَلَا شَتَّ عَلَى الثُّغُورِ ابْتِسَامَاتُ
وَمَاتَتْ عَلَى الشِّفَاهِ أَمَانِي
الْلَّيَالِي تَمُرُّ تَبْعُهَا الْأَيَّامُ
فِي عَاصِفِ الدُّمُوعِ الْقَوَانِ

٢٣/١٠/٢٠٠٠م

٢٦/٠٧/١٤٢١هـ

دمعةٌ على أُمِّي

هذه القصيدة قالها الشاعرُ : يُؤبْنُ والدتهُ الَّتِي أختارها اللهُ إلى
 جواره - رحمها اللهُ رحمةَ الأبرار - في مستشفى القطيف المركزي ، في
 السَّاعةِ الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة ، في صبيحةِ يوم الجمعة ، الرابع
 والعشرين من شهرِ صفر ، عام اثنين وعشرون بعد الأربعمئة والألف
 هجري ، الموافق الثامن عشر من شهر مايو ، عام واحد بعد الألفين
 ميلادي ، وبعد مرورها بمراحلٍ معاناةٍ طويلة وأمراضٍ ، حيثُ
 أُصيبت بأولِ جلطةٍ في المخِ في اليومِ الخامس عشر من شهرِ رجب
 سنة ألفٍ وأربعمائةٍ وثلاثٍ هجرية ، الموافق واحد من شهرِ مايو عام
 ألف وتسعمائةٍ وثلاثٍ وثمانين ميلادية ، وقد تلاحقت بها الأمراضُ
 كالصرع ، والجلطات واحدة تلو الأخرى ، ومن الصُّدف أنَّها
 أُصيبت بأولِ جلطةٍ في شهرِ مايو وتوفيت فيهِ ، ومنذ
 الجلطة الأولى أصبحت مقعداً تُحرِّكُها الخادَم ، على
 كرسيٍّ طبيٍّ ، وهي تشبه الأموات ، في صورة الأحياء ، واستمرَّ بها
 المرضُ حتَّى فقدت وعيها ، وتحولت إلى شبه طيف مومياء ، وكان
 غذاؤها بالسوائل عن طريق أنبوبة تغذى منها ، وهي تمرُّ بهذه

المراحل المؤلمة ، حتى أختارها الله ، وقد أشار إلى هذه الفترة المرضية
بيت من هذه القصيدة التالية :

تسْع وعشرُ كُلِّها

أَلَمْ بِجَسَمٍ خَادِرٍ

وقد كتبتُ عنها قصائدًا وصورةً مجسَّدةً ترسمُ هذا العناء الطويل
في كتابي " خيوط من الشمس " فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ... هذه
وصفةٌ يفرغُ إليها كُلُّ مُصابٍ فتشفيه مِنْ مُصابِهِ : -

أَمَّا هُ قَدْ أَزِفَ الْوِدَاعُ

وَلَمْ أُمْتَغِ نَاطِرِي

الْيَوْمَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ

مِنْهَا أَرْوَدُ خَاطِرِي

وَمَضَيْتِ كَالطَّيْفِ الْكَيْبِ

وَعُتِ خَلْفَ حَفَائِرِ

عَانِيَتْ أَلْفَ مُصِيبَةٍ
 زُرْعَتْ بِجَسْمٍ حَائِرٍ
 فَوْقَ السَّرِيرِ كَقِطْعَةٍ
 مِنْهُ كُلُّ وَحٍ سَامِرٍ
 مِنْ أَلْفٍ لَيْلَى قِصَّةٌ
 فِيهَا عَجَائِبُ مَاهِرٍ
 تِسْعٌ وَعَشْرٌ كُلُّهَا
 أَلَمْ بِجَسْمٍ خَادِرٍ
 قَدْ غُطِلَتْ حَرَكَائُهُ
 وَغَفَا بِجَفْنٍ سَاهِرٍ
 فِيهِ فَوْادٌ نِيرٌ
 مِثْلُ الصَّبَّاحِ السَّافِرِ
 يَحْنُو عَلَى أَفْرَاحِهِ
 وَيَضُمُّهَا بِمَحَاجِرِ

اليومَ قَدْ حُسِرَتْ ظِلَالُ

جَفَّ نَبْعُ الشَّاعِرِ

مَاتَتْ أَنَاشِيدِي بَشْغَرِي

فَوْقَ دُنْيَا أَزَاهِرِ

لَمْ أَجَفْ مِنْكَ عِيَادَةً

أَوْ تَخْلُو مِنْكَ سَرَائِرِ

فَرَحِيلُهَا دُنْيَا فِرَاقِ

عَاشَ وَسْطَ مَشَاعِرِي

لَمْ أَنْسَهَا فَوْقَ السَّرِيرِ

تَعَوُّمُ وَسْطَ مَخَاطِرِ

كَالطِّيفِ مُدَدَ فَوْقَهُ

يَغْفُو بِحُلُمِ عَاكِرِ

فِي قَبْضَةِ الْأَلَمِ الدَّفِينِ

تَعِيشُ عِيشَةً صَابِرِ

لا تدعو بالويل الثُّبور
 ولا تئنُّ لزائر
 لم أنس يوم رحيلها
 ألم يشقُّ مرائري
 ومشيتُ خلفَ سريرها
 أعمى بدربِ عائري
 وتركتني وسط الشُّجون
 أعيشُ فوق مجامر
 لا أنسى مصرعك الرَّهيبَ
 كموج حزنٍ هادر
 فشريطُهُ في لحظةٍ يُطوى
 وينشُرُ حاضري
 وأتيتُ غرفتكِ الكئيبة
 كي أكحل باصري

مِنْ ضَوْئِكَ الشَّفَافِ
 يَحْبُو كَالصَّبَاحِ الْبَاكِرِ
 فَإِذَا طَيَّوْفٌ لِلْمِ
 نُونِ تَرَاقَصَتْ فِيْ نَاطِرِيْ
 سَدَّتْ طَرِيقِيْ كَالظُّلَامِ
 وَغُدَّتْ بَيْنَ مَقَابِرِ
 وَنَشَرْتُ مِنْ ذِكْرِكَ سِفْرًا
 فِيهِ زَادُ الذَّاكِرِ

السبت ٢٦/٥/٢٠٠١م

٣/٠٣/١٤٢٢هـ

سمعتُ صوتَكَ

هذه القصيدة قالها الشاعرُ يُوْنُ والدتهُ ، ويصفُ تلكَ الأيامَ الَّتِي عاشها معها والذكرياتُ ، وهي القصيدةُ الثَّانيةُ بعدَ رحيلها ، حيثُ كانَ رحيلُها في مستشفى القُطيفِ المركزي ، فِي السَّاعةِ الرَّابعةِ وخمسةَ وأربعينَ دقيقةً ، فِي صَبِيحَةِ يومِ الجمعةِ ، الرَّابعِ والعشرينَ مِنْ شهرِ صفر ، عامِ اثْنينَ وعِشْرونَ بعدَ الأربعمائةِ والألفِ هجري ، الموافق الثامنَ عشرَ مِنْ شهرِ مايو ، عامِ واحدٍ بعدَ الألفينَ ميلادي .

سَمِعْتُ صَوْتَكَ يَا أُمِّي يُهْدِهُدُنِي
بِالْأَغْنِيَاتِ كَأَحْلَامٍ لِأَزْهَارِ
فَرُحْتُ أَصْغِي إِلَى نَغَمَاتِهِ طَرَبًا
فَطَابَ مِنْهُ لَحُونٌ مِثْلَ أَوْتَارِ
فَرُحْتُ فِي صَدْرِكَ الْحَانِي أَعِيشُ بِهِ
فِي عَالِمِ الْحُلُمِ فِي تِيَّارِ أَنْوَارِ

فَأَنْتِ جَنَّةٌ عَدْنٌ يُسْتَظَلُّ بِهَا
مِنْ وَهَجِ عَيْشٍ وَمِنْ آثَامِ أَشْرَارِ
فَلَاخَ لِي أَمْسِيَ الْمَحْمُولَ فِيْ غَدِهِ
كَأَنَّهُ قَدْ تَجَلَّى مَسْفَرًا عَارِ
فَرَّاحَ مِنْكَ شَرِيْطُ الْأَمْسِ يَعْرِضُهُ
مُنَاطِرًا لِأَحَاسِيْسٍ بِأَشْعَارِي
فَعُدَّتْ فِيْ ذِكْرِيَّاتٍ لَا تَبَارَحُهَا
أَطْيَافُهَا مِنْكَ فِيْ قَلْبِي وَأَفْكَارِي
كَأَنَّهَا فِيْ لَيْالِ الْأَمْسِ مَائِلَةٌ
عَلَى نَدْيٍ بِهِ أَحْلَامُ أَقْمَارِ
تَرْوِيْنَ قِصَّةَ تَارِيْخٍ لَنَا غَبَرَتْ
تُحَدِّثِيْنَ بِهَا مِنْ دُنْيَا أَسْفَارِ
يَسِيلُ عَطْرًا بَلِيَّاتٍ سَمَرْنَا بِهَا
فِي رَقَّةٍ مِثْلَ أَزْهَارِ بِأَسْحَارِ

ونشربُ الشَّايَ أَقْداحًا على نخبٍ
 كأَنَّها ضَوْ شمسٍ وَسَطُ أَنهارٍ
 ندورُ مثلَ شموعٍ حولَ موقدِنَا
 على حديثِ ندي الحرفِ معطارِ
 وأنتِ ينبوغُ حلمٍ مِنْ سَنَى أَلِقِ
 يضوعُ مِنْهُ الشذا سرًّا لأسرارِ
 صورُثُها مثلَ أحلامٍ مسلسلَةٍ
 في جَفَنٍ صُبْحٍ غفا فِي جَفَنٍ نُوارِ
 لكنَّهُ فرٌّ مِنْ عيني بيقظتهِ
 حتَّى انطوى خلفَ أستارِ وأحجارِ
 ومرَّ فِي حِسراتٍ كُلِّها أَلَمٌ
 لَمْ يبقَ غيرَ إذكاراتِ وتذكّارِ
 ورُحَتِ أنتِ وراءَ القبرِ فِي دَعَةِ
 بعدَ العناءِ وآلامِ وأخطارِ

فصرتِ ذكرى مِنَ الأيامِ نذكرُها
أقصصةً لأحاديثٍ وأخبارِ

السبت ١٤٢٢/٠٤/٠٢ هـ

م ٢٠٠١/٠٦/٢٣

لا تسألني

هذه القصيدة قالها الشاعر يجسّد فيها ألم فراقِ أحبابه ، حيثُ
رحلوا في خلالِ أربعين يوماً ، ففارقوا الدنيا ، وهم أخوه ، وأمه
وزوجُ أخيه .

لا تسألني عَنْ واقعِ المرِّ
فأنا رهينُ مصائبِ كُثْرٍ
مرّتْ بي الأحداثُ مسرعةً
كالطَّيرِ فِي لمحاتِها تجري
وهجٌ مِنَ الآلامِ ضَبَبُهُ
كفُ الزَّمانِ بداخلِ الصُّلرِ
وتمرُّ فِي قلبي لها صورٌ
وتلوحُ فِي عيني كالفجرِ

ذكرى مِنَ الأحبابِ ما برحت
 مثل الطُّيُوفِ تمرُّ في سفرٍ
 صعدتُ آهاتٍ تفيضُ جوى
 مِنْ جاحمِ الأحرانِ في الشُّعْرِ
 أمي مضت ، وأخي على عجلٍ
 كُلُّ مَضَى في عالمِ القبرِ
 وبتولٍ قبلَ الأمِّ قد رحلتُ
 فهمُ طيُوفُ الأَمْسِ في ذكرٍ
 أقمارُ خيرٍ لفَّها جدتُ
 ما بينِ جدرانٍ مِنَ الصَّخْرِ
 ومضوا إلى دنيَا مفضلةٍ
 فيها نعيمُ الخُلدِ والطُّهرِ
 عفواً مِنَ الربِّ الحميدِ على
 أرواحهم ينهلُ كالعطرِ

وبقوا بعيني مثلَ خاطرةٍ

تُطوى وتنشرُ مدةَ العمرِ

١٤٢٢/٠٤/١٣ هـ

٢٠٠١/٠٧/٠٤ م

طيف^{٢٩}

هذه القصيدة قالها الشاعر ، عندما زار بيت أخيه المرحوم العلامة الشيخ / عبد الحميد الشيخ علي الخنيزي ، وقد دخل نديه أي مجلسه الذي يستقبل فيه الجمهور ، ووجده على طبيعته في حياته ، كأنة ينتظر عودته من سفر ، وكان الشاعر لأول مرة يدخله بعد رحيل أخيه ، فهاجت له الذكرى صوراً من تلك الذكريات ، ومن الصدف أن تكون هذه الزيارة يوم الجمعة الموافق التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر عام اثنين وعشرين بعد الأربعمائة والألف هجري ، والموافق يوم عشرين من شهر يولية عام واحد بعد الألفين ميلادي ، وهذا اليوم يكثر فيه زائرو أخيه ، فأوحت له هذه الذكريات هذه القصيدة : -

لمحُثِّكَ فِي عَيْنِي كطيفٍ لعابرٍ
تُحدِّثُنَا همساً نجاوَى بخاطرٍ
نجاوَى حديثِ الرُّوحِ فِي همسٍ شاعرٍ
كمثلِ ربيعٍ فِي ثغورِ الأزاهرِ

تجيسُ الديار في عشي وبكرة
فتتحفنا منها بأنضر باكر
وجردت من أشباحها وسديمها
فأنت كشاف وضوء لبصر
تطل علينا من كوى الخلد ناظرًا
وتتحفنا منها بأسنى الدخائر
يقول أتاسوا للفراق وإئنه
لمر مذاق طعمة في المشاعر
فكم موقف لي فيكم قد وقفته
أذود عن الأوطان ذودة صابر
وأحيي الليالي في هموم وفكرة
أنام بجفن مثل يقظان ساهر
أفكر في دنياهم ومصيرها
أشاركهم في حزنهم والمصائر

وأبدلُ نفسي دونهم كي أصونهم
مِنْ الحادثاتِ الهوج ، أو شرَّ ما كَرِ
فقد غبتُ عنكم وانطويتُ بلحظةٍ
أعيشُ وحيداً خلف دنيا حفائرِ
سمعتُك روحاً تطرقُ البابَ هامساً
كأنَّكَ في دُنياك بالأمسِ زائري
فتشرحُ مِنْ معنى الحياةِ عميقها
وتجلوا لنا ما قد خفا مِنْ سرائرِ
فأنتَ مربِّي الجيلِ باني حياتهِ
وملّقي بهِ ضوءاً مِنْ الصُّبحِ سافرِ
سيبقى كفكرٍ في حياةٍ جديدةٍ
يشعُ بحرفٍ أخضرٍ كالمنايرِ
فيسقي عقولاً مِنْ معانٍ بديعةٍ
فتنبتُ ورداً في حقولِ نواضرِ

فأنتَ كشمسٍ خالدةٍ في حياتنا
كصبحٍ جديدٍ من حروفٍ سوافرٍ
فحرفُك مخضرٌ يَضوُّ بعطره
قصائدُ صيغتٍ من معانٍ بواكرٍ
مقاطعُها أحلامُ جيلٍ وأمةٍ
ومجدُ عصورٍ قَمَّةٍ في المفاخرِ
ستبقى كمثلِ الدَّهرِ في عالمِ النُّهى
تضيءُ إلى الدُّنيا بمصباحٍ زاهرٍ

الثلاثاء ٠٣/٠٥/١٤٢٢هـ

٢٤/٠٧/٢٠٠١م

" آثار المؤلف "

اسم الكتاب	اسم المطبعة	سنة الطبع	نوع الكتاب
النغم الجريح	دار مكتبة الحياة - بيروت	١٣٨١هـ ١٩٦١م	شعر
شيء اسمه الحب	مكتبة الإنجلو المصرية	١٣٩٦هـ ١٩٧٦م	شعر
شمس بلا أفق	الدار العالمية - بيروت	١٤٠٦هـ ١٩٨٦م	شعر
مدينة الدراري	مطابع الرضا - الدمام	١٤١٤هـ ١٩٩٣م	شعر
كانوا على الدرب	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤١٦هـ ١٩٩٥م	شعر
خيوط من الشمس	مؤسسة البلاغ - بيروت	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م	نثر

نثر	***	مخطوط	أضواء من النقد في الأدب العربي
شعر	***	مخطوط	أجراس حزينة
شعر	***	هو ذا	تهاويل عبقر
نثر	***	أربعة أجزاء في دور الطبع	الشعر ودوره في الحياة



الفهرس

م	الموضوع	صفحة
١	الإهداء	٧
٢	تهاويل عبقر	١١
٣	إلى قلعة القطيف	١٧
٤	خضبته السنون	٢٣
٥	أيها البحر	٢٩
٦	من الماضي	٣٩
٧	خاطرة	٥٧
٨	طيفٌ غريب	٦٥
٩	حروف من ضرام	٧٣
١٠	تحت ظلال الصمت	٧٩
١١	السجّان والهزار	٨٥

٩١	الحرف لا يموت	١٢
٩٥	إلى أُمي	١٣
٩٩	غداً	١٤
١٠٥	ذكريات	١٥
١١١	إلى ساعتي	١٦
١١٩	هكذا تذبل الورود	١٧
١٢٣	وحي صورة	١٨
١٣٣	المسلمون والغرب	١٩
١٣٩	شكاوى	٢٠
١٤٧	إلى أبنائي	٢١
١٥١	بعد أربعة وخمسين عاماً	٢٢
١٥٧	بعد سبعة وخمسين عاماً	٢٣
١٦١	المدينة المهجورة	٢٤
١٧٣	في معبد الليل	٢٥

١٧٩	من ظلال الأساطير والواقع	٢٦
١٨٩	نجوى	٢٧
١٩٥	ييس الحسن	٢٨
١٩٩	سمعتها	٢٩
٢٠٣	أغاني المدينة الميتة	٣٠
٢٠٧	حروف	٣١
٢١٣	الكنز المدخر	٣٢
٢١٧	الوردة والبلبل	٣٣
٢٢٣	اهدني	٣٤
٢٢٩	من ظلال الذكرى	٣٥
٢٣٣	هكذا تذوي الغصون	٣٦
٢٣٩	خمس وخمسون عامًا	٣٧
٢٤٥	أماسي الشطوط	٣٨
٢٥١	عرس تحول مآتمًا	٣٩

٢٥٧	اهدئي	٤٠
٢٦١	المعلم	٤١
٢٦٧	وثبة من هيب	٤٢
٢٧١	لا تزرعي	٤٣
٢٧٧	إلى حمام أبو لوزة	٤٤
٢٨٩	هل يعود الأمس	٤٥
٢٩٥	من هيب النار	٤٦
٣٠٥	عندما	٤٧
٣١١	لهفة	٤٨
٣١٥	يا بلادي	٤٩
٣٢١	لا	٥٠
٣٢٥	تأمل	٥١
٣٢٩	الشلو المقبور	٥٢
٣٣٥	دمعة على أخي	٥٣

٣٤٣	نفثة	٥٤
٣٤٧	دمعةٌ على أُمي	٥٥
٣٥٥	سمعتُ صوتك	٥٦
٣٦١	لا تسألي	٥٧
٣٦٧	طيف	٥٨
٣٧٣	آثار المؤلف	٥٩
٣٧٥	الفهرس	٦٠



جدول الخطأ والصواب لديوان شعر " تهاويل عبقر "

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	الثالث	الخطأ الصواب	فأعادت لي الأُمس والذكرى فأعادت لي الأُماسي والذكرى
٢٦	الحادي عشر	محمومة الحِسَّ	محمومة الحِسَّ
٣٤	الثاني	الخطأ الصواب	فهل أنت آسٍ جراحي؟؟ فهل أنت غاسلٌ لجراحي؟؟
٣٤	التاسع	فِي لِيَالِكَ	فِي لِيَالِكَ
٣٧	الأول	أَوْ تُحَدِّثْ	أَوْ تُحَدِّثْ
٥٠	السابع	واترك ثيابي وَوَلَّ	واترك ثيابي وَوَلَّ
٨٨	الثامن	الخطأ الصواب	يُؤْنِدُهُ فِي مِيعَةِ الانْفِتَاحِ يُؤْنِدُهُ فِي مِيعَةِ الانْفِتَاحِ
١١٦	البيت السادس	الخطأ الصواب	وتحرّكتِ تعدي الليل والأيام من عمر الأناَمِ وتحرّكتِ في شريطٍ دقيقٍ يرصدُ الوقت من حياة الأناَمِ
١٣٦	الحادي عشر	فالرَّمَالُ السَّمْرَاءُ	فالرَّمَالُ السَّمْرَاءُ

١٤٢	الخامس	فإذا القلعة	فإذا القلعة
٢٠٢	الثالث	والليلُ آلام	والليلُ آلام
٢٠٦	الرابع	هل يُردُّ المحتضرُ ؟!	هل يُردُّ المحتضرُ ؟!
٢١٠	الخامس	الشوقِ واللهفة	الشوقِ واللهفة
٢٢٥	العاشر	قلبك الخفاق	قلبك الخفاق
٢٤٢	الثاني عشر	مثل الصِّباحِ جديدٌ	مثل الصِّباحِ جديدٌ
٢٤٣	السادس	شلالٌ ضوئ	شلالٌ ضوئ
٢٤٧	الأول	طيفاً من الذِّكرياتِ	طيفاً من الذِّكرياتِ
٢٩١	العاشر	طاقمٌ كالجِنِّ	طاقمٌ كالجِنِّ
٣٠٧	الأول	الخطأ الصواب	عندما تعصفُ بالتَّخلِ الرِّياحُ عندما تعصفُ بالتَّخلِ الرِّياحُ
٣١٨	الثالث	الخطأ الصواب	وخطيباً مَفوَّهاً يُرسلُ القولَ وخطيباً مَفوَّهاً يُرسلُ القولَ
٣٥٩	الحادي عشر	كلُّها الم	كلُّها الما
٣٦٤	التاسع	أقمارُ خيرٍ	أقمارُ خيرٍ
٣٧٠	السابع	يقولُ أتأسوا للفراقِ	يقولُ أتأسوا للفراقِ
٣٧٠	الثامن	لمرُّ مذاقِ طعمه	لمرُّ مذاقِ طعمه

مؤسسة الدراسات الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع



الكتاب : بشر العهد بسفر الإنصاف ، ١ - ٣ - تطبع - المستودع ، صفيح - جانب فرس الأمراء ،
ص. ١١٠ - ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ١/٥٥٣١١٩ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان